أثر هيمنة الثقافة الأمريكية ومـوقف المثقف العراقي منها

بحث اجتماعي ميداني في مدينة الديوانية

ا.م.د. نبيل عمران موسى الخالدي
جامـــــــعة القادسية كلية
الآداب /علم الاجتـــماع

Summary: The globalization of the most important domination mechanisms designed to promote opening-up policy in the world, if we look at the reality in which they live and we found that there are internal factors within the countries has led to the American hegemony on them, and also there are external factors that led to that hegemony, and special mention here cultural hegemony that those interested in the study. In order to provide an understanding of the problem Find researcher believes should be brought to the study by asking the president of the following: What is the position of the intellectual hegemony of the American cultural model in social life, whether that negative or positive influence and roles exercised by in the face of that culture expatriate? The study aims to identify the roles that need to be educated on the Iraqi taken to counter American hegemony and position them. And deliberately intentional researcher to choose where the sample was chosen by the researcher on the sample of intellectuals (activists), as it was focused on cases which are classified among the intellectual elite, specifically of the population of the city of Diwaniya it has been determined a sample size (300 people). To achieve the objectives of the research study was limited to the survey tool (questionnaire), in the collection of facts and data. The study found that the group conclusions, including the American hegemony on the Arab countries, the risk of multiple aspects of a variety of forms, as covet riches Arab American policy, especially oil, and the employment of Arab strategic site home base for global objectives. The most important form of

American hegemony over Iraq are military dominance, or military intervention, as a result of the invasion of Iraq from the US side has led to the exploitation of its wealth, make the Arab world advanced a base in their attempts to direct the dominance of military, economic and political.

Among the most important recommendations on the proposed Iraqi intellectuals working to unify their intellectual, cultural, and through trade unions and professions to which they belong, and to agree on specific points clearly show the field of cultural and political activity. And cooperation with the economic powers in the world to achieve collective economic interests for the establishment of a regional bloc in the interests of the Arab political, economic, cultural and other and makes them a unified force capable of communication with other world powers from the strong Muqtadir site.

ملخص بحث: أثر هيمنة الثقافة الأمريكية ومـــوقف المثقف العـــــــــراقي منها بحث اجتماعي ميداني في مدينة الديوانية

إن العولمة من أهم آليات الهيمنة وتهدف إلى إشاعة سياسة الانفتاح في العالم،فإذا نظرنا إلى الواقع الذي تعيش فيه وجدنا أن هناك عوامل داخلية من داخل الدول قد أدت إلى الهيمنة الامريكية عليها، وأيضاً هناك عوامل خارجية أدت إلى تلك الهيمنة، وأخص بالذكر هنا الهيمنة الثقافية التي تهتم بها تلك الدراسة. ولتوفير فهم لمشكلة البحث يرى الباحث ضرورة توجيه الدراسة بالتساؤل الرئيس المتمثل بالآتي: ما هو موقف المثقف من هيمنة النموذج الثقافي الأمريكي في الحياة الاجتماعية سواء أكان هذا التأثير سلبياً أم إيجابياً وأدوار التي مارسها في مواجهة تلك الثقافة الوافدة؟وتهدف الدراسة إلى التعرف على الأدوار التي يتعيَن على المثقف العراقي اتخاذها لمواجهة الهيمنة الأمريكية وموقفه منها.وعمد الباحث إلى اختيار العينة العمدية حيث وقع إختيار الباحثة على مفردات العينة من المثقفين (النشطاء)، إذ كان يركز على الحالات التي تصنف من بين النخبة المثقفة، تحديدًا من سكان مدينة الديوانيةوقد تم تحديد حجم عينة قوامها (300 شخصًا). ولتحقيق أهداف البحث اقتصرت الدراسة على أداة المسح (الاستبيان)، في جمع الحقائق والبيانات. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة الاستنتاجات منهاإن مخاطر الهيمنة الأمريكية على البلدان العربية متنوعة الأشكال متعددة الجوانب، إذ تطمع السياسة الأمريكية بالثروات العربية وخاصة النفط، وبتوظيف موقع الوطن العربي الاستراتيجي قاعدة لأهدافها الكونية. وإن أهم شكل من أشكال الهيمنة الأمريكية على العراق هي الهيمنة العسكرية، أو التدخل العسكري، نتيجة غزو العراق من الجانب الامريكي وقد أدى إلى استغلال خيراته،

وجعل الوطن العربي قاعدة متقدمة لها في محاولاتها للهيمنة المباشرة العسكرية والاقتصادية والسياسية.

ومن أهم التوصيات المقترحة على المثقفين العراقيين العمل على توحيد جهودهم الفكرية، والثقافية من خلال النقابات والمهن التي ينتمون إليها، والاتفاق على نقاط محددة تبين بوضوح مجال نشاطهم الثقافي والسياسي. والتعاون مع القوى الاقتصادية في العالم لتحقيق المصالح الاقتصادية الجماعية عن إقامة تكتل إقليمي يحقق مصالح العرب السياسية، والاقتصادية، والثقافية وغيرها ويجعل منهم قوة موحدة قادرة على التخاطب مع قوى العالم الأخرى من موقع القوي المقتدر

المقدمة

شهد العالم القديم والحديث على السواء مزجاً بين ثقافات عديدة أدت إلى تطور العمران وتراكم الحضارات، وكان لكل ثقافة طابعها الخاص الذي يميزها عن الثقافات الأخرى، وقد كان التبادل الثقافي قديماً يفتح أمام الثقافات التبادل والتفاعل الإيجابي، أما ما نشهده اليوم فهو مد ثقافي باتجاه واحد، وإن غزو العراق في الفترة الماضية، الذي أدى إلى الخلط عند الأغلبية من الباحثين بين "العولمة" و"الأمركة" على أنهما وجهان لعملة واحدة، وهي بمثابة اختبار لإجراء عملية هندسة ثقافية على أرضه، وتحويله إلى حقل تجارب في فضاء التوجهات الأمريكية الراهنة، وهذا ما يمثل العولمة الثقافية التي هي عملية تعميم الثقافة الأمريكية على شعوب العالم والتي تسعى إلى جعل كل البشر على صورة واحدة هي النموذج الغربي الأمريكي بالتحديد في التفكير وطرائق الحياة، وهو المسيطر حالياً، فالعولمة هي وجه من وجوه الهيمنة الإمبريالية هي تجسيد لسيطرة أمريكا على العالم، ورغبتها في تعميم نموذجها الثقافي على المجتمعات، مستخدمة في ذلك التطور الهائل في منظومات التقنية والاتصال،وهي نفي للآخر وإحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الإيديولوجي وهي تجسيد لإرادة الهيمنة، فهي بذلك قمع وإقصاء للآخر وهي تهدف إلى إفراغ الهوية الثقافية من محتواها، فالعولمة تمارس عملية الاستتباع الحضاري الذي يؤدي إلى فقدان الشعور بالانتماء للوطن وللأمة، وهي نهاية عهد السيادة الثقافية وتعميم الثقافة الأمريكية على العالم.

المبحث الأول: موضوع البحث وأهميته والمفاهيم الأساسية

أولاً: موضوع البحث:

ففي ظل متغيرات عالمية متلاحقة بوجود الاتصال الكوني وعولمة ونظام اقتصادي عالمي مع بروز تشكيل النظام العالمي الجديد الذي يسعى إلى السيطرة الثقافية على العالم لما له من أهمية بالغة للسيطرة على عقول وأفكار الشعوب عن طريق ثورة الاتصال التكنولوجي المعلوماتي في مجالات الاعلام، والاتصال، والمواصلات، والتدخل الاقتصادي والعسكري للولايات المتحدة

الامريكية في العراق من دون أدنى اعتبار للمواثيق الدولية وغيرها من الدول التي تهدد مصالحها الأمنية، أو تستطيع من خلال ذلك التدخل الحصول على مصالح اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية تؤدي إلى وقوع تلك الدول فريسة للهيمنة الأمريكية التي بدأت اقتصادية وعسكرية ثم إلى الهيمنة على الثقافات والافكار بوجود السياسات الثقافية من داخل تلك الدول التي أعدت من قبل القوة المهيمنة الأمريكية،التي تعيش تحت وطأة الاستعمار الثقافي وحتى العسكري كما هو في العراقأدى ذلك إلى اختلال القيم الاخلاقية والاجتماعية بعيدة عن أخلاق مجتمعنا وتعاليمهوحلول محلها القيم المادية المعبرة عن ثقافة المصالح والسوق قد أتسع إلى الصناعة والسياسة والثقافة والأخير أخطرها في الهيمنة، والاختراق، والسيطرة على العقول التي تقود الدول، وقد ساعد على تلك الهيمنة الثقافية نزعة عولمة الثقافة (الاستراتيجية التي اتبعتها أمريكا في فرض الهيمنة الأمريكية على العالم)، فالعولمة من أهم آليات الهيمنة وتهدف إلى إشاعة سياسة الانفتاح في العالم، أي انفتاح سياسي واقتصادي وثقافي، ولا بد من الإشارة إلى أن هناكعوامل داخلية وأخرى خارجية ساعدت على وصول الولايات المتحدة الامريكية إلى تلك المكانة العالمية حتى أصبحت المهيمنة والمسيطرة على مقدرات الشعوب، وخاصة الشعوب الضعيفة التي لا تملك الوصول إلى الاكتفاء الذاتي من المأكل، والمشرب، والملبس كما حدث مع العراق إبان الحصار الاقتصادي الدولي الجائر عليه، أو تلك الدول التي لا تملك القدرة عن أن تدافع عن كيانها عسكرياً أمام القوة المهيمنة العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية، فإذا نظرنا إلى الواقع الذي تعيش فيه وجدنا أن هناك عوامل داخلية من داخل الدول قد أدت إلى الهيمنة الامريكية عليها، وأيضاً هناك عوامل خارجية أدت إلى تلك الهيمنة، وأخص بالذكر هنا الهيمنة الثقافية التي تهتم بها تلك الدراسة.

ومما لاشك فيه أن المثقف العراقي كان على الدوام هو الأقرب إلى الإشكاليات التي تعصف بالواقع وكان من خلالها يمكن تلمس مؤشرات ذلك الواقع، ولهذا كانت له رؤاه المسبقة في كل ما جرى ويجري،و بناءًعلى ذلك هذا ما يحفزنا إلى التفكير في إجراء دراسة ميدانية على شريحة من مثقفينا العراقيين، أو صفوتنا المتعلمة نستظل فيها ببعض ما أثير في هذه الدراسة.

ثانياً: تساؤلات البحث

لتوفير فهم لمشكلة البحث يرى الباحث ضرورة توجيه الدراسة بالتساؤل الرئيس المتمثل بالآتي: ما هوموقف المثقف من هيمنة النموذج الثقافي الأمريكي في الحياة الاجتماعية سواء أكان هذا التأثير سلبياً أم إيجابياً وأدوارالتي مارسها في مواجهة تلك الثقافة الوافدة؟ ويتفرع منه التساؤلات الفرعية الآتية:

1- ما العوامل التي أدت إلى هيمنة الثقافة الأمريكية في العراق من وجهة نظر المثقف العراقي؟

2- ماهي المظاهر التي من خلالها يتضح رفض العراق للهيمنة الامريكية من وجهة نظره ؟

3- ما هي المعوقات التي تقف وتحول دون هذا التطابق، أي ما هي تلك الظروف المجتمعية التي تحول وتُحد من الدور المتوقع من المثقف العراقي في الهيمنة الثقافية الأمريكية ؟

ثالثاً: أهداف البحث

1-التعرف على الأدوار التي يتعيَن على المثقف العراقي اتخاذها لمواجهة الهيمنة الأمريكية وموقفه منها.

2-التعرف على العوامل التي أدت إلى هيمنة الثقافة الأمريكية في العراق من وجهة نظر المثقف العراقي تحديداً.

3- التعرف على مظاهر رفض العراق للهيمنة الأمريكية من وجهة نظر المثقف العراقي.

4- التعرف على المعوقات التي تحول وتحُد من الدور المتوقع من المثقف العراقي في مواجهة الهيمنة الثقافية الأمريكية.

رابعاً: أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة الحالية في التعرف على دور المثقف العراقي الذي يُعَولُ عليه في تحقيق الرفاه والنهوض بالمجتمع لمخاطر الهيمنة الأمريكية الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والثقافية ورفض الهيمنة مهما كان مصدرها، فهو مطالب ببث الوعي بحكم وظيفته أن ينصرف إلى نشر الوعي في المجتمع، ويكون باعثاً للفكر الصحيح، وحامياً له،ولاشك في أن المثقف لن تتاح له فرصة تحقيق ذلك أن لم يكن المجتمع ونظامه السياسي لديه الاستعداد لقبول هذا الفكر وذلك السلوك، وأيضاً يتوقف على مدى الجهد الذي تبذله الصفوة المثقفة في الترويج للحرية فكراً وسلوكاً، وأن يكونوا بعد ذلك شهود على عصرهم ورقباء على مجتمعهم؛ لذلك أصبحت هذه القضية جديرة في تناولها بالبحث وكيفية مواجهة المثقف العراقي لها.

خامساً: مفاهيم البحث

1-مفهوم العولمة:ثمة خاصية عامة تربط جميع مضامين العولمة في الفكر العربي المعاصر، وهي وجود عنصر الهيمنة بشكل أو آخر في كل تعريف لماهية العولمة، وقد يحمل عنصر الهيمنة دلالة اقتصادية، أو ثقافية، أو سياسية حسب وجهة نظر كل مفكر إلا أن مصدره واحد وهو الغرب، فالغرب هو مصدر الهيمنة على العالم في عصر العولمة. (عبد الله محمد ، 2004: 95-96)، ومع حضور عنصر الهيمنة الغربية في مفهوم المفكرين العرب للعولمة أيقظ مفهوم قديماً في الخطاب العربى وهو مفهوم الاستعمار، فالبعض عرف العولمة بأنها استمرار للإستعمار الثقافي والسياسي والاقتصادي الجديد(حسن حنفى ، 2002: 21)، أي فرض الطابع الأمريكي في التفكير، والنموذج الأمريكي في الاقتصاد، وأخلاق الثقافة والسينما الأمريكية

وأنماط الحياة الاجتماعية الأمريكية، بحيث يتم تعميمهاعلى العالم، وفرضها عليه بالإغراق، والإغراء، والإلحاح، والضغط الناعم، والتسلل السريع(إبراهيم نافع، 2002 : 247).
وفي الحقيقة يرى بعض المفكرين أن العولمة تشير في جوهرها وحقيقة أمرها إلى أمركة العالم (العولمة = الأمركة)(Kobrin, 2001 : 22).

إن العولمة :(Glob) هي الكرة الصغيرة، أو الكتلة الطرية والمستديرة ، أما(Global) أي عالمي أو شامل ، "Globalize " أي يعولم ، "Globalization"، أي جعل الشيء عالميًا وتأتي منها العولمة،فقاموس أكسفورد للكلمات الإنجليزية الجديدة، أشار إلى مفهوم العولمة للمرة الأولى عام(1991م) واصفًا إياه بأنه من الكلمات الجديدة التي برزت خلال التسعينات،ومن الواجب أن نعرض لوجهة النظر الغربية والعربية للعولمة: إذ يذهب "هارولد شومان وهانزبيتر مارتين"إلى أن العولمة تتمثل في ذلك التحول النوعي في سوق المال العالمي على المستوى الاقتصادي وفي سيادة الثقافة الأنجلو ساكسونية الأمريكية على وجه الخصوص على المستوى الثقافي، وتقلص السيادة الوطنية وتحول الديموقراطية النيابية إلى وهم على المستوى السياسي، كذلك تخفف الدولة من أعباءها الاجتماعية رضوخًا لنظام العولمة على المستوى الاجتماعي.

أما محمد عابد الجابريفيرى بأن العولمة: (إفرازات ما بعد الاستعمار والثورة المعلوماتية وما يرافقها من توحيد للاستهلاك وخلق عادات استهلاكية على نطاق واسع، وهي تختلف عن العالمية، فالعالمية هي الانفتاح على العالم والثقافات الأخرى، أما العولمة فهي نفس شخصية الآخر، ويحتل الاختراق الثقافي مكانًا في الصراع الأيديولوجي، والعولمة ليست مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي، بل هي أيديولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن إدارة الهيمنة على العالم وأمركته)،(الجابري، 1998، ص279-308).

وقيل إن العولمة في الحقيقة استراتيجية للهيمنة تعمل على تحقيق السيطرة المزدوجة للولايات المتحدة على العالم اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً (عواطف عبد الرحمن، 2006 : 150).
وهي إجرائياً تكثيف للعلاقات الاجتماعية في كل ارجاء العالم، وهي العلاقات التي تربط البلدان المتباعدة بالطريقة التي تحقق السيطرة على كل العالم.
وتعرف العولمة الثقافية على أنها فعل اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات،وإنها رديف لاختراق الذي يجري بالعنف –المسلح بالتكنولوجيا- فيهدر سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة (بلقزيز، 2011، ص48).

وتعرف العولمة الثقافية إجرائياً السيطرة الثقافية الأمريكية على سائر ثقافات العالم، من خلال وسائل الاتصال والتكنولوجيا المتقدمة.

2- مفهوم الهيمنة:إن مفهوم الهيمنة مفهوم واسع ومشتت يختلف الباحثين في تحديده وذلك بحسب المنظور الذي ينطلق منه الباحث، والرؤية التي تؤطر ذلك المنظور، فالبعض يتحدث عن الهيمنة العسكرية، والبعض الآخر عن الهيمنة الاقتصادية، أو الهيمنة السياسية، أو الهيمنة الثقافية أو الهيمنة الفضائية، ويستعمل كثير منهم مفهوم الهيمنة بوصفه مرادفاً لمفهوم (الغزو)، والحقيقة أن كل أنواع الهيمنة تعتمد بنسب عالية جداً وبصورة مباشرة أو غير مباشرة على مقدار التقدم الاقتصادي والتقني الذي تصل إليه أية دولة من دول العالم، ونرى بأن أسلوب الهيمنة قد اختلف عن السابق بفضل الثورة المعلوماتية،ونجد في مفهوم الهيمنة أن العنصر الذي يرتكز عليه هو التسلط والإكراه. فالهيمنة هي السيطرة على الشيء ومراقبته وحفظه(المعجم الوجيز، 1999).

وعرف جرامشي الهيمنة أسلوب الطبقة البرجوازية في التحكم حتى في الأنظمة الديمقراطية وذلك بسبب قدرتها على ممارسة القيادة الأخلاقية والسياسية بحيث تدفع الفلاحين والعمال إلى مؤازرتها ومن ثم يرى جرامشي أن نجاح أي نظام سياسي مرهون بابتداع، كتلة تاريخية تتحد حول مشروع الهيمنة يسمح للطبقة المهيمنة بتكوين تحالفات تجذبها نحو أفكارها.(Gramsci, p. 116, 418).

في حين عرفها R. G. Murdickفرآها تمثل" السيطرة السياسية والاقتصادية والعسكرية على مقدرات الدول المختلفة".(Murdick,1975, p.438).

وتعرف الهيمنة على أنها "فرض ثقافة معينة من المتسلط على المتسلط عليه بشكل ظاهر أو خفي". (الحنفي، 2000، ص223)،أما التعريف الإجرائي للهيمنةبأنها شكل من الايديولوجيا الاستعمارية أكثر كفاءة، يبرر عملية السيطرة ويطبعها بالاقناع.

3- مفهوم الثقافة: إن كلمة ثقافة في اللغة العربية تعود إلى الفعل (ثقف)، فقد جاء في لسان العرب: َثقِفٌ وثَقُفٌ حاذق الفهم، وثقف الشيء هو سرعة التعلم، وثقفت الشيء حذقته، وثقفته إذا ظفرت به ورجل ثَقْف لقِفٌ إذا كان ضابطا لما يحويه قائماً، أي خفيف حاذق لما يرمي اليه من كلام الناس وسريع الأخذ لما يرمي إليه باليد(بن منظور، ب ت، ص9).

ونجد في معجم أكسفورد تعريفاً للثقافة فذكر أنها "طريقة الحياة الخاصة لشعب من الشعوب متميزاً في نمط تفكيره، ومعتقداته، وسلوكه، وعاداته، وتقاليده، وطقوسه، وملبسه، ولغته، وموسيقاه، وأدبه، وفنه"(حيمر، 2009، ص19).

عرفها تايلور (Taylor) بأنها تلك المجموعة المعقدة التي تشمل المعارف، والمعتقدات، والفن، والقانون، والأخلاق، والتقاليد، والعادات، والعرف وكافة القدرات، والأشياء الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع ما(Gerard, 1995, p.77).

وعرفها(مالينوفسكي) الثقافة بأنها تشمل المهارات الموروثة والأشياء، والأساليب والعمليات، والأفكار الفنية، والعادات، والقيم، وكلمة العادات التي أشار إليها مالينوفسكي تدخل مجال الدراسات الاجتماعية(رشوان، 2006، ص13).

وتعرف الثقافة بمعناها الذي يشمل الفن، والأدب، والسينما، والممارسات التمثيلية بكل أنواعها، فتأخذ من وتشارك في، بناء الثقافة من حيث هي أسلوب حياة، أو نظام للقيم والمعتقدات، والتي تؤثر تباعاً في الثقافة بوصفها ممارسة تمثيلية خلاقة وإبداعية(كينج، 2005، ص20).

ويمكننا إجرائياً تعريف الهيمنة الثقافية الامريكية بأنها حالة من الامتثال لسلطة ثقافية خارجية، تحمل معنى الإخضاع والضغط واختراق ثقافة أخرى، وهو مصطلح بدأ يكتسب من مفاهيم لها علاقة به مثل التبعية الفكرية، التبعية الذهنية الاستتباع الثقافي، وينبني هذا المصطلح على تكريس الثقافة المسيطرة الرأسمالية، كنتاج للتبعية الشاملة التي تغطي الجوانب الاقتصادية، والسياسية، والتكنولوجية.

4-مفهوم المثقف: يشكل المثقفون فئة اجتماعية تتعامل مع منظومة الأفكار، في نطاق الإطار المعرفي للفئة المثقفة العصرية بوصفها اختيارا فكريا واعيا وليس بوصفها اختيارا اجتماعيا عاما(فياض،2006،ص78-80).

ويقول "حجازي" عن المثقف بانه هو ذلك المفكر الواعي بأهمية قضية الانتماء القومي، والواعي بأهمية دوره في احداث التغيير الاجتماعي القائم على الخلق والإبداع لتنمية مجال الفكر الجدلي المستقل الفكر الذاتي القادر على مجابهة التبعية الخارجية بأشكالها المتعددة والمتطورة(حجازي ، 160،1989-170) .

ولقد عرف برهان غليون المثقفين بأنهم فاعل اجتماعي جمعي وليس مجموعة أفراد يشتركون في نشاط مهني أو علمي أو ذهني واحد يقرب فيما بينهم، ويقصد (غليون) بفاعل اجتماعي هنا أنه قوة محركة دينامكية اجتماعية لا مبدع فكري (برهان غليون، 1989: 86).
وعرف(بلقريز) المثقف بأنه المثقف الذي يلتزم بقضيه اجتماعية تقع خارج طبقته التي ينتمي إليها وهي بصورة خاصة البرجوازية الصغيرة ، وهذا يعني أن التزامه هذا يعبر عن حقيقتين معاً: وهي حقيقة انتمائه إلى طبقة معرضة للتهميش والحرمان، وحقيقة دفاعه عن طبقات كادحة يُعقد لها الولاء في مشروع التغيير الذي يتبناه (عبد الإله بلقريز، 2001: 213).
ومنأنماط المثقفين في مناهضة الهيمنة الأمريكية بحيث يبرز من المثقفين من هو:

1- ناشط فكري (أي تقتصر أدواره على الأنشطة، والأدوار الفكرية، والتثقيفية، والتنويرية).

2- ناشط حركي (أي تتوقف أدواره في الحركة على الأدوار الحركية، والميدانية).

3- ناشط فكري وحركي معاً (أي يجمع في أدواره كلاً من الأدوار الحركية والفكرية معاً، وقد تكون على المستوى المحلي فقط ، أو العالمي فقط أو كلاهما معاً).

المبحث الثاني: المداخل النظرية في دراسة كل من المثقفين والهيمنة الثقافية

أولاً: المداخل النظرية لدراسة الهيمنة الثقافية: سوف يكرس الاهتمام هنا على توضيح النظريات المفسرة للهيمنة وفيما يأتي عرضاً لأهم النظريات في دراسة الهيمنة الثقافية، وهي الاتجاه البنائي التاريخي، ونظرية التبعية، وتوضح بالشكل الآتي:

1-الاتجاه المادي التاريخي:من خلال الاتجاه المادي نستطيع تفسير الظاهرة في ضوء التحليل للتكوين الاجتماعي والاقتصادي في سياق مجتمعي. إذ على الرغم من الاسهامات التي قدمتها الماركسية التقليدية لفهم وتحليل طبيعة العلاقة بين النظام الرأسمالي، وبنية الثقافة في مجتمعات العالم الثالث، والنتائج المترتبة على طبيعة هذه العلاقة، والآليات التي مكنت الثقافة الرأسمالية من التغلغل في بنية مجتمعات العالم الثالث، فقد أغفلت الماركسية التقليدية تحليل الآليات الداخلية التي تكمن في بنية مجتمعات العالم الثالث، والتي ساعدت على تغلغل التبعية والثقافة الرأسمالية في هذه المجتمعات، وبخاصة الآليات ذات الطبيعة الثقافية(الحسيني، 1985،ص95-96)، وخلاصة القول في ذلك أن الفكر الماركسي التقليدي لم يعد كافياً لتحليل بنية الثقافة في مجتمعات العالم الثالث، والعلاقة بينها وبين النظام الرأسمالي العالمي، والآليات التي يعتمد عليها في فرض ثقافته على مجتمعات العالم الثالث، ومن ثَمَ برزت الحاجة لتجديد الإطار الماركسي التقليدي لزيادة قدرته وفاعليته على تحليل الواقع المعاصر في ضوء التحولات التي شهدها هذا من خلال ذلك الواقع.

تبلور الاتجاه الماركسي الجديد والاتجاه النقدي الذي يرى في البناء الاجتماعي القائم مرحلة انتقالية في تاريخ الإنسان لابد من تجاوزها إلى أخريات أكثر كفاءة، وأكثر عدلاً للإنسان، وقد اهتم هذا الاتجاه اهتماماً واضحاً بظاهرة الاستعمار الجديد، أي تحقيق أهداف الاستعمار القديم بأساليب جديدة من شأنه التأثير الواضح على الجواب السياسية، والاقتصادية وفرض الثقافة الرأسمالية على هذه المجتمعات. ويذهب الاتجاه الماركسي الجديد إلى أن التغلغل الرأسمالي في مجتمعات العالم الثالث لا يعتمد على الآليات الخارجية وحَسَب، بل ثمة آليات داخلية تكمن في بنية مجتمعات العالم الثالث كان من شأنها المساعدة في هذا التغلغل، وقد أولى النظام الرأسمالي عناية خاصة بهذه الآليات، واعتمد عليها لتحقيق أهدافه حيث استطاع تشكيل العديد من المؤسسات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في مجتمعات العالم الثالث، ووفقاً لمقتضيات النظام الرأسمالي واحتياجاته،وأن سياسة التفرقة التي يمارسها الاستعمار الجديد في الدول النامية وسعيها إلى الحفاظ على كبار الموظفين الموالين للدول الغربية في هذه الدول، وتدعيم القوى الرجعية التي تحول دون التنمية، والتأثير الايديولوجي على مثقفي الدول النامية، وتغلغل المؤسسات الثقافية الغربية في هذه الدول، وتدعيم القوى الرجعية التي تحول دون التنمية، والتأثير على وسائل الاتصال

الجماهيري(عبد المعطي،1981،ص63)،ومن خلال صياغة الرؤية الماركسية لواقع مجتمعات العالم الثالث، وطبيعة العلاقة بينه وبين المراكز الرأسمالية، يتضح اسهام الماركسية في الكشف عن الأبعاد الايديولوجية للنظام الرأسمالي العالمي، وأثر القوى الاستعمارية في خلق وتكريس التبعية والتخلف في مجتمعات العالم الثالث.

2- نظرية التبعية:فهي تسهم في تفسير الظاهرة في ضوء المتغيرات العالمية الراهنة مع الأخذ بعين الاعتبار دور العوامل الخارجية انعكاسها على العوامل الداخلية، وآلياته وقد اعتمدت التبعية الثقافية على النقاط الآتية:

1- لا يمكن عزل الثقافة عن كل ما هو مجتمعي واقتصادي، وسياسي، واجتماعي.

2- لفهم أبعاد أي ثقافة معاصرة يجب فهم جذور هذه الثقافة ومراحلها التاريخية.

3- إنْ مجالات ومستويات التبعية الاقتصادية تؤثر بشكل غير مباشر على التبعية الثقافية.

4- إن فهم التبعية الثقافية تقييماً ومواجهة يتطلب تحديد أهم خصائص الثقافة المحددة التي يحدث فيها فعل التبعية.

5- تعد التبعية الثقافية حالة خاصة ونوعية من حالات التبادل الثقافي يمكن وصفه بأنه تبادل لا متكافئ لصالح الثقافة المهيمنة.

كان لابد أن يوضع تقويماً عاماً لمرحلة الاتصال الأولى بالغرب عن طريق الاستعمار والبعثات، وإرساليات التبشير والترجمة، وفتح المؤسسات العلمية،إن قبول نظرية التبعية من دون وضعها تحت نظر نقدي تعني أن المجتمع الغربي وثقافته تعتبر صورة نموذجية مثلى في كل شيء، بينما هو مجتمع مليء بالاضطرابات وفيه فوضى، وتضارب، وتمويه، وذو قدرة هائلة على نقل العداوة إلى مجتمعات العالم الثالث بصفة عامة والمجتمعات العربية بصفة خاصة، ومقبوله هكذا دون فرز نقدي يجعل حالنا معه حال المقلدين دون النظر إلى الاختلافات القيمية والثقافية بين النموذج الغربي والمجتمعات العربية(ابراهيم، 1983،ص123-131)،وهكذا اجتمعت الرأسمالية والتبعية الرأسمالية فهي وحدة جدلية جمعت الاستعمار الجديد والمناطق التابعة، وهي وحدة ذات طابع تناقضي، ولكن التناقض هنا لا يعني التضاد وإنما يعني الاختلاف، أو التفاوت فهما إذا جانبان مختلفان ولكنهما متكاملان يثبتان بعضها بعضاً، فيسهم في تغذية وجود الآخر واستمراره الذاتي نسبياً، وفيما بعد 1991م انهيار الاتحاد السوفيتي وتدمير العراق، تغيرت التبعية إلى الخضوع حينما تحولت السيطرة الرأسمالية إلى هيمنة تتوسل أكثر من ذي قبل بالأدوات العسكرية السياسية الاقتصادية أيضاً، المباشرة لفرض سلطتها أو إعلاء إرادة المركز الرأسمالية هامش الذات؛ ولذلك

يحق لنا أن نوصف العلاقة بين الطرفين منذ نهاية التسعينات بأنها علاقة الهيمنة-الخضوع،إن الغرب هو عالم الرأسمالية، في حين إن الشرق هو عالم التبعية الرأسمالية ثم الخضوع للرأسمالية. وبالإضافة إلى انتهاء وحدة العالم فقد انتهت وحدته على الجانب الذاتي أيضاً عبر حرب الخليج الثانية الذي نتج عنها تدعيم الهيمنة الامريكية وترسيخ جذورها في الوطن العربي باحتلالها العراق، واقتلاع الجذور الكامنة في الهوية القومية-الدينية، وفي التطلعات الطبقية لقوى المجتمعات العاملة المعرضة لاستغلال العولمة ولذلك حق أن كما يطلق عليها بالاستعمار الجديد(عيسى، 1999، ص163).

ثانياً: المداخل النظرية في دراسة المثقفين: من أشهر التصورات النظرية في مجال المثقفين الرؤى التي قدمها كل من كارل مانهايم، ونيكولا بولانتزاس، وبيير بورديو، وأنطونيو جرامشي.

1- كارل مانهايم: يرى كارل مانهايم أن المثقفين يمكن أن ننظر لهم-وبصورة سببية- بوصفهم فئة بلا انتماء طبقي محدد،كما يسوغ مانهايم تصوره هذا على أساس أن المثقفين قد تشكلوا من مختلف الطبقات الاجتماعية، وأن المثقفين يتلقون تعليمهم في وسط اجتماعي يساعدهم على رؤية المشكلات الاجتماعية والسياسية من مختلف المداخل، وليس من خلال مدخل و منظور واحد، وأن أفكار المثقفين لا تتحدد من منطلق طبقي، وأن عدم الانتماء الطبقي للمثقفين قد يمكنهم من أن يصلوا إلى مجموعة من الحلول السليمة من الناحية العملية للقضايا الاجتماعية الملحة، وهي الحلول التي لا تعبر عن وجهة نظر طبقية خاصة.

2- نيكولاس بولانتزاس: يرى بولانتزاس، إن المثقفين بإعتبارهم موظفي الدولة يدخلون في شبكة علاقات السلطة التي تعيد إنتاج النظام الرأسمالي،وفضلاً عن ذلك يحدد بولانتزاس المثقفين كفئة داخل المجال السياسي، أو المجال العام، وبسبب موقعهم الخاص داخل علاقات الإنتاج الاجتماعية، بوصفها فئةً خاصة من موظفي الدولة، فإن المثقفين يظلون في حالة نزاع مع المجتمع المدني الذي يختزله بولانتزاس في العمل اليدوي، أو ما يطلق عليه الجماهير الشعبية(Wright,1993,p.45-46)،ويتفق بعض الباحثين مع مقولة بولانتزاس بأن المثقفين يشكلون فئة اجتماعية، وليسوا طبقة اجتماعية، وأنهم يختلفون عماعَدَهم بولانتزاس مجرد موظفي الدولة، أو مرتزقة يقومون بوظائف السيطرة الاجتماعية والسياسية بالنيابة عن النخب المسيطرة، فإذا كان هناك البعض منهم يقومون بهذا الدور إذ إن بعضهم الآخر حتى وإنكانوا ملتحقين بمؤسسات الدولة، ويرتبطون عضوياً بالطبقات المسيطرة، لا يمكن اعتبارهم مرتزقة، يقومون بوظائف النخبة المسيطرة(ليكلرك، 2008، ص60-61).

3- بيير بورديو P. Bourdieu : المثقف عند بورديو ليس فرد في القطيع يتلقى الأوامر والأفكار باعتبارها بديهيات ومسلمات، ولكن له دوراً وتحديداً في مقاومة الأقوال المتداولة، ويرى أن ذلك

فناً ونوعاً من أنواع المقاومة. فالمثقف يطرح "المعتقد الجديد" على أنه بدعة أي كأفكار ونظريات أو الممارسات المخالفة للآراء المعبرة الصحيحة والمعقولة بالنسبة للمعتقد المهيمن، والمعتبر كمعتقد طبيعي يتوافق مع الأشياء والطبيعة البشرية. فالمعتقد الجديد لا يؤمن فقط بإمكانية التغيير، والتخلص من المعتقد المهيمن وهدم الأفكار، والتصورات، والمفاهيم السائدة لديه والمعتبرة كأفكار ومعتقدات صحيحه، بل يسعى إلى بناء رؤية جديدة تطرح توقعات مناقضة لتوقعات المعتقد المهيمن، بل يرى بورديو أن المعتقد الجديد يأمل في أن يتحول هذا الكلام والمعتقد الجديد من آراء ونظريات، وتصورات ومفاهيم إلى كلام يعبر عن حركة وقوة بعد تجسده في عقول الناس وتصرفاتهم، أي إنه يأمل في تغيير ميزان القوى لصالحه؛ لذلك يطرح بورديو مفهوم "الحديث البدعة" الذي يصطدم بالمعتقد المهيمن وحتى يؤدي هذا المفهوم وظيفته لابد أولاً من معرفة طبيعة الصراع والأطراف المتصارعة، أي وضع الفئات المهيمنة التي تكرس نظامها وتعطي انطباعاً أنه طبيعي، والفئات المهيمن عليها التي تتجه نحو الاستراتيجيات الانقلابية، وهنا يظهر أثر "الحديث البدعة" في مواجهة المعتقدات المهيمنة من ناحية، ومن ناحية أخرى في دفع الناس والفئات المهيمنة عليها إلى التخلي عن هذه المعتقدات وتبني معتقدات جديدة، ومن ثضمَ فالفئات المهيمن عليها تقوم بالحديث البدعة والنقد الانقلابي البدعي لإدراكها لطبيعة التناقضات الموجودة في الواقع، بل وتسعى إلى فرض ميزاناً للقوى يتناسب مع وضعها الجديد (سالم، 1993، ص23-26)، وفي ضوء ذلك يميز (بورديو) بين المثقف الإيجابي والسلبي بناء على دوره، فالمثقف الإيجابي هو المثقف الذي يتمثل دوره في نقد الآراء، وفي التعبير عن آرائه بحريه في مواجهة القوى المسيطرة، وفي تقدير الحجم الحقيقي لمشكلات المجتمع المعقدة ويقيمها التقييم الصحيح أما السلبي، فهو الذي يهون من حجم وخطورة المشكلات ومن ثَمَ الحلول المطروحة لها(,Smith,1998p.226 -224).

4- أنطونيو جرامشي: لقد اعتمد جرامشي في تحديده لمفهوم المثقف على معايير جديدة تختلف عن المعايير السابقة وتقوم على الوظيفة والمكانة التي يشغلها أو يقوم بها المثقفون في البنية الاجتماعية، وقد اتسع مفهوم المثقف لدى جرامشي بإن كل الناس مثقفون وليس لكل إنسان وظيفة المثقف في المجتمع.(جرامشي، 1994، ص25)، فالمثقف هو الذي يدرك المجتمع بطريقة اعتقادية بأنه رافض دائم ومرآة قوية تدعو وتساعد على تغيير وتحويل المجتمع، ومن ثَمض فهو يساهم في تعزيز رؤية شاملة أو في تغييرها، أي تشجيع أنماط تفكير جديدة، فالوظيفة والمكانة هما المعياران الأساسيان في تكوين المثقف، أي إن تلك العلاقة هي شرط أساس في تشكل وإنتاج المثقفين. حيث يتوسط تلك العلاقة بدرجات متفاوتة نسيج المجتمع كله ومركب الأبنية الفوقية التي يعتبر المثقفون موظفوها.

المبحث الثالث: سياسة الهيمنة والزعامة الأمريكية على العالم

أولاً: المثقف العراقي في عصر عولمة أم هيمنة غربية

إن العولمة هي (نظام جديد من العلاقات بين الثقافات يعطي أرجحية للإنتاج الثقافي الأمريكي بحكم هيمنة الولايات المتحدة على صناعة الإتصالات والمعلومات)(عبد الله محمد، 2004 : 115)،وإن الهيمنة تبدو في جميع مناحي الحياة بداية من الهيمنة الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، ووصف الثقافة المهيمنة في ظل النظام الدولي الجديد أنها تغتصب حق الإدراك عن طريق سلب حرية التأويل،وهذه الثقافة التي عدتها اللغة وسلاحها الخطاب وصاحبها استراتيجية الاعلام التي يستخدم فيها المتسلطون أنه خطاب لقمع حرية الفكر في أن يفكر خارج دوائر المناورة (عبد الفضيل، 1999، ص172)، وإن مسؤولية المثقف بشكل عام تجاه مخاطر العولمة والهيمنة الثقافية، والغزو الثقافي، والعنف الثقافي، وتتمثل في الحوار مع الثقافات الأخرى واختبار الأفكار وتحليلها بما يلائم ظروف العالم العربي الإسلامي، وأخذ المناسب مع ظروف المجتمع، ومدى تطوره الحضاري، وفي ظل التقدم التقني الهائل في وسائل الاتصال والمعلومات حيث زاد انتشار الأقمار الصناعية التي تجوب الفضاء بشكل كبير، وتبث سيلاً من المعلومات والبرامج والأفكار والتي لا يمكن التحكم في المعلومات التي تبث عن طريق شبكة الانترنيت التي سوف يكتمل المعلومات لديها من خلال السنوات القادمة حتى تحتوي على جميع المعلومات والمعرفة التي حصل عليها الإنسان خلال الخمسة آلاف عام من التاريخ المكتوب(عبد الحافظ، 2005، ص41-47).

ثانياً: مظاهر الهيمنة الامريكية على النواحي الاقتصادية والاستثمارية ونقل التكنولوجيا إلى العراق

تُعَدُ الهيمنة الثقافية من أخطر أنواع الهيمنة، فالتهيئة الثقافية من خلال وسائل الإعلام والمعلومات أمر ضروري قبل أي محاولة عولمة سياسية كانت أم اقتصادية أم عسكرية أم تعليمية وغير ذلك، ومن ثَمَفلا يمكن ظهور الهيمنة الثقافية ووجود الإنسان الاستهلاكي، أو المادي، أو غير المنتمي إلا من خلال فعل ثقافي يعتمد بالدرجة الأولى على الإكثار من المواد الترفيهية والمسلية، والقاتلة للوقت بكافة أشكالها، فضلاً عن الإعلان المهيمن على برامج التسلية مع الاعلانات، فأصبح ذلك يصيغ ثقافة المشاهد وقيمة وحتى أخلاقياته، ونلاحظ من ذلك خطورة الثقافة وتأثيرها على كافة الجوانب الأخرى في الحياة وبخاصة الثقافة الوطنية، والخصوصية الثقافية، والهوية، والانتماء، والولاء، والعقيدة الدينية، والقيم، والعادات، والتقاليد، وطريقة التفكير، ونمط الحياة من المأكل، والمشرب، والملبس، والموسيقى، ومفهوم الحرية والمقاومة، والصمود، والعنف، والارهاب، ومظاهر التعبير عن الفرح والحزن، والسلوك بوجه عام،وإن نتيجة سياسة الخصخصة وما نتج عنها من وجود بطالة وعدم توفر الحصول على الخدمات مثل الصحة والتعليم، وهذه الخدمات يمكن الحصول عليها عن طريق الخدمات العامة المدعمة من الدولة، وتكون ذات كفاءة قليلة وإما تكون عن طريق المستشفيات، والمدارس الخاصة، وتكون باهظة الثمن وتكون الكفاءة عالية فيها، ومن هنا تدعم الهيمنة والسيطرة الاقتصادية، والرأسمالية أهمية بالغة لفئات الشعب المختلفة مما ينتج عن هيمنة ثقافية، وتبعية ثقافية لثقافة الولايات المتحدة الأمريكية وتدعيمها، ومن هنا ينشأ الاحساس للفقراء بالنقص ولا بد لهم أن يكونوا تابعين، وبهذا يسهل اختراق الثقافة التي تريد أن تهيمن وهي الثقافة الأمريكية، وبذلك يسهل اختراق الثقافة الامريكية للثقافة القومية ووجود المثقفين التابعين الذين يشيدون بإنجازاتها تلك الثقافة الامريكية آمالهم في الوصول إلى الدرجة

من تلك الثقافة، وذلك التقدم الذي ينعم به من يدينون بالولاء للثقافة والسياسة الامريكية، وبذلك يسهل الاختراق المباشر للثقافات التي يتمسك بها الشعب، وما ينتج عنه من اختراق ثقافي ووجود المثقفين التابعين لتلك الثقافة وتدعيمها، وتشير الظواهر إلى أن التوجه الأمريكي الحالي في مستقبل العلاقات العراقية الأمريكية تدور في تعظيم القدرة الاقتصادية الامريكية، وقد اتجه الطرفان ابتكار آلية الشراكة الاقتصادية والتي تسعى لتحقيق الفائدة للطرفين سواء في مجال الاستثمارات وخاصة النفطية منها، أو التجارة، أو نقل التكنولوجيا، ويتوقف النجاح المستقبلي على قدرة هذه الآلية على العمل المشترك. وإن الولايات المتحدة تتبنى سياسة دولية جديدة لامتلاك أكبر قدر ممكن من الأسواق العالمية تتبنى الولايات المتحدة مبدأ الديمقراطية لزيادة رقعة الدول التي تتبنى النظم الديمقراطية وزيادة مساحة المشاركة الشعبية في صنع القرار.

ومن أهم وجود الهيمنة الثقافية هو سيادة الثقافة الكونية للقطب الأوحد وانعدام الأمن الثقافي للثقافات الأخرى، وأن تلك الهيمنة تروج إلى ثقافة مغايرة لما تربى عليه العالم العربي، وتلك الثقافة تروج إلى أفكار الإباحية والقيم الاستهلاكية والعنف وبث القيم والأخلاق، والعادات سواء كانت تلك القيم والأخلاق مناسبة لشعوب العالم الذي نمى وتربى على ثقافة تخالف الثقافة الأمريكية من الأخلاق، والقيم، والعادات، والتقاليد، والدين، وخاصة الشعوب العربية التي يتحكم في ضميرها وأخلاقها الدين الإسلامي، ومع ذلك الغزو الفكري اصبحت القيم الدينية والأخلاقية في تراجع لانبهار المجتمع العربي الذي أصبح يعيش عصر من انتقال الثقافة الامريكية في الحياة الاجتماعية كالمأكل والمشرب والملبس وكيفية معالجته لأمور الأسرة والخلافات الأسرية على الطريقة الغربية الأمريكية، وأصبح هو المجال الثاني الغير مباشر للغزو الفكري الأمريكي للشعوب العربية، ويبث ذلك عن طريق السينما والمسرح والقنوات الفضائية، ومن هنا وجد أن تأثير نمط الحياة الاجتماعية الأمريكية تظهر بين الشباب المجتمع العراقي من طلاب المدارس والجامعات وتأثير ذلك في داخل المدرسة والجامعة من عنف، وتناول المخدرات، وتغير اللغة، واستعمال اللغة الانكليزية بكثرة في التحدث باللغة العربية. وهذا ما تأثرت به الأسرة العراقية في ظل الهيمنة الثقافية على الوطن العربي من خلال القطب الأوحد الغربي الأمريكي.

ثالثاً: المثقف العراقي في مواجهة الهيمنة الامريكية بين المتوقع والمأمول وبين الواقع الفعلي

أ- الأسباب الدافعة للعداء وهيمنة الثقافة الامريكية، وتتمثل في:

1- النزعة والاتجاه نحو التنميط:أي فرض النمط الأمريكي للحياة اليومية(من مأكل، ومشرب، وملبس، ومسكن وغيرها)، وللثقافة (الموسيقى الغناء – الفنون المعاصرة،والسينما، والتليفزيون وغيرها) وذلك في البلاد العربية والإسلامية ودول العالم الثالث وعلى جميع الشعوب على اختلاف مواقعها ودرجات تطورها، الأمر الذي يؤدي إلى تكون أنماط من التفكير، والإستهلاك وطرائق للعيش مشابهة لنمط الحياة الأمريكية(محمد عبد الشفيع عيسى، 2004 : 53)

2- تهميش دور المؤسسات الدولية: ويتمثل باستغلال الولايات المتحدة الأمريكية لمنظمة الأمم المتحدة وقوانينها لخدمة مصالحها ولخدمة نظامها العالمي الجديد والذي تمثل في صمت الأمم المتحدة أمام الإستعدادات الأمريكية لخوض الحرب ضد العراق خصوصاً مع استمرار الضغط الأمريكي على الأمم المتحدة بأشكال مختلفة. ومن ناحية أخرى لا تملك الأمم المتحدة أية وسيلة من أجل إجبار الولايات المتحدة على دعم القانون الدولي وحقوق الإنسان والمهددة في ظل السياسات الأمريكية الأمر الذي دعى بعض المثقفين إلى إعلان موت منظمة الأمم المتحدة(شاهيناز محمود أبو سريع، 2005 : 45) .

3- النزعة نحو السيطرة والهيمنة: إن الولايات المتحدة كانت تتوقع أن تصبح زعيمة النظام العالمي الجديد بعد العام 1945(الجبوري،2012). وهذا يفصح عن الأفكار المحركة لمشروع الهيمنة الامبراطوري الأمريكي والمتمثلة في: عدم السماح لأية دولة أخرى بالتفوق على الولايات المتحدة، أو حتى التساوي معها، والسيطرة على أسلحة الدمار الشامل والتفوق الكاسح على الدول المنافسة، والحليفة مع حرمان الدول المارقة من حيازة مثل هذه الأسلحة، والسيطرة على منابع النفط بوصفه مصدراً للطاقة والمال والتحكم في إنتاجه، وتسعيره،وتسويقه، ولتحقيق السيطرة على العالم تعتمد أمريكا على أداتين هما: فرض العقوبات الاقتصادية على دول مختلفة من ناحية، والتدخل العسكري المباشر في مناطق متفرقة من العالم من ناحية أخرى(السيد ياسين،:2004:31).

4- السياسة الأمريكية الأحادية: وهو ما تبدى بوضوح في الحرب الأمريكية ضد العراق الغير مبررة وغير قانونية والتي مزقت فيها الولايات المتحدة العراق مما يعني غياب المرونة وثقافة الإختلاف في الاستراتيجية الأمريكية بحيث أصبح الاختلاف مع أمريكا مسألة مبدأ فمن ليس معها فهو ضدها(شاهيناز أبو سريع، 2005 : 41 – 44).

5- إزدواجية المعايير: فالسياسة الأمريكية على استعداد للتضحية بقيم الديموقراطية وحقوق الإنسان في حالة تعارضها مع مصالحها الإقتصادية والاستراتيجية. ومن ثَمَ فإن الممارسات العملية تعكس إزدواجية في المعايير وقضية الديمقراطية وحقوق الانسان (حمدي عبد الرحمن، 2000 ، 10- 11)

6- التدخل في الشئون الداخلية للدول: إساءة استخدام الاستثناء لمبدأ عدم التدخل وفقاً للقانون الدولي كالتدخل الإنساني مثلاً من أجل تمرير مصالح للدول الأخرى صانعة القرار الدولي، وهو ما تبدى بوضوح في اختراق الولايات المتحدة لنظرية التدخل الإنساني واستخدامها كقوة ضغط، فإدارة الولايات المتحدة فشلت في معرفة حدود الدور الأمريكي للتدخل في الشئون الداخلية للدول (محمد حيدر، 2001 : 42 – 44 ؛ شاهيناز أبو سريع، 2004 : 21 – 22)

7- استراتيجية الحرب الإستباقية الأمريكية والحرب ضد الإرهاب: إعتماد فكرة الضربات أو الحرب الإستباقية (Preemption) من قبل السياسة الأمريكية بأعتبارها في نظر السياسة الأمريكية هي أنجح الاستراتيجيات العسكرية لمواجهة تهديدات الأمن القومي الأمريكي الجديدة والمتجددة النظامية وغير النظامية، وهذه التهديدات هي الجماعات الإرهابية، والأنظمة المالكة، أو الساعية لإمتلاك أسلحة الدمار الشامل، وهي استراتيجية تبقى المؤسسية الأمنية الأمريكية في حالة تأهب دائم واستعداد عسكري ورغبة في تعقب الجماعات الإرهابية في أي مكان في العالم قبل وقت طويل من وقوع ضرباتهم وهذا معناه تجاوز مبدأ الردع، والاحتواء القديم في التعامل مع تهديدات الأمن القومي الأمريكي(فرغلي هارون، 2006 : 172) ولقد تمثلت الاستراتيجية الأمريكية لمكافحة الإرهاب في فرض مفهومها الخاص للإرهاب وجعله مفهوم عالمياً، ووحيداً تتساوى فيه المقاومة مع الإرهاب، وهو ما أعتبر مصدر الكراهية والعداء نحو أمريكا.

ب- أدوار المثقف في مناهضة الهيمنة الثقافية الامريكية: هناك جملة من الأدوار المنوط بأدائها المثقفون في مناهضة الهيمنة الأمريكية وهي كالآتي:

1- تنوير المواطنين لمسؤولياتهم الشعبية: إن للمثقف دور أساسي في نشر الوعي والمعرفة والمساهمة في خدمة قضايا مجتمعه والإنسانية، وعن طريق ممارسة المثقفين لمسؤوليتهم الشعبية باكتشاف (وابتكار) المواجهة الكلية والتكاملية لتخلص من آثار الهيمنة الأمريكية السلبية أو مواجهتها، فالمثقف مطالب بتحليل وتشخيص صحيح للهيمنة الراهنة وسياساتها والآثار الناجمة عنها، ثم تبسيطها وشرحها للجماهير بقصد تنويرهم ورفع مستوى الرأي العام في المجتمع نحوها ومن ثم توجيه الحلول وإقتراح البدائل، وهو مطالب أيضاً بجانب ذلك توضيح لهم وإيجاد صلات بين مشكلاتهم وقضاياهم الجزئية من ناحية، والإطار الكلي الأعم المتسبب في تلك المشكلات وفي أوضاعهم المتردية من ناحية أخرى، أي إن الدور المنوط به المثقفين هو تغيير الوضع القائم وتجاوزه.

2- نشر ثقافة الوعي الشعبي: وهي من الأدوار التي يتعين على المثقف القيام بها فالمثقف العراقي مُطالب بالتحديد بضرورة الإبقاء على الذاكرة الوطنية، والإبقاء على الوعي الشعبي بشكل عام، وأن يبتعد عن الترويج لثقافة الهزيمة والخضوع والاستسلام، وبذلك يشترك في الثورة الوطنية الشعبية أي المثقف الذي يمزج الوعي بالممارسة.

3- فتح الحوار أمام الجماهير للمشاركة في القضايا الوطنية: فالمثقف يرتكز دوره المحوري في فتح الحوار أمام الجميع حول مستقبل القضايا الوطنية، وذلك على مستوى كل تجمع سكاني محلي، بل وتنظيم لقاءات وفتح حوارات لشعبية لمناسبة للجميع، أي أن يعكس الخطاب المحلي للمطالب والقضايا الملموسة للجماهير.

4- دعم الاحتجاجات الشعبية: يعاني التحرك الشعبي والمدني ضد الهيمنة، والحرب بالرغم من التحرك الجماهيري وتصاعد الاحتجاجات في السنوات الأخيرة من غياب وضعف الوعي ومن ثَمَ

غياب الممارسة الكفاحية والإحتجاج، وهو الأمر الذي يلقى بتبعاته على دور المثقف في تعميق الوعي لدى الجماهير(عزة خليل، 2006: 538)، إن المثقف مطالب بالوصول إلى أكثر الفئات والقوى الاجتماعية تضرراً والتلاحم معها ودعمها في تحركاتها ومطالبها وإزالة الحواجز الثقافية التي تحول دون المشاركة على قدم المساواة في تقديم وتوفير الدعم، والتضامن لتحركات تلك الفئات المتضررة دون السعي وراء الهيمنة، فالنخبة المثقفة لها دورًا في نجاح وتطوير الموجات، والتحركات الإحتجاجية الشعبية بوصفها مسؤولة عن دعم الحركة الاحتجاجية من خلال كافة أشكال الدعم المختلفة(فريدة النقاش، 2009: 62-63).

5- تشجيع الثقافة والأيديولوجيات المضادة للإستهلاكية الرأسمالية:أحد الأدوار المنوط بها المثقفينهي استحداث آليات لمناهضة العولمة والحرب بحيث إن المثقف مطالب بابتكار واستحداث آليات، وتكتيكات والتي من شأنها تعطيل الرأسمالية والسياسات الليبرالية الجديدة، فمهمة المثقف هي تمكين الناس عن طريق البحث عن سبل، وميكانيزمات تمكينهم بشروطهم وإمكاناتهم الذاتية في مواجهة السلطة والاستبداد، أي إيجاد أنشطة تجعل لمن يريد أن يكون فاعلاً ولكن لا يريد أن يكون" مُسيساً" بالمعنى الأمني المهدد لسلامة الفرد الشخصية في ظل نظام تُنتهك فيه حقوق الإنسان والحريات(يسين،2011، ص78).

6- التعبئة الإعلامية: إن من أهم مهام المثقف في هو سعيه المستمر إلى التعبئة، وفي سبيل وصوله إلى ذلك فعليه استخدام آليات من خلالها يمكن تحقيق تلك المهام، إذ يسعى بعض المثقفين إلى توظيف الصورة، أي تسليط الضوء الإعلامي على أنشطتهم سعياً لتشكيل الرأي العام وتوجيهه.

ت- المعوقات التي تقف عائقاً أمام المثقف العراقي في مناهضة الهيمنة الأمريكية، وهي:

1- معوقات سياسية: لا يعود تراجع دور المثقف العربي في مناهضة الهيمنة الأمريكية إلى ضعف أدائه وفعاليته وإنما إلى وتيرة القسوة والاضطهاد التي تمارسها سلطة الاستبداد ضده لإقصائه ومحاصرته كونه أداة لتحريك وتعبئة الجماهير، الأمر الذي يعني هيمنة الدولة على المجتمع المدني وأنشطته وإضعاف دوره الإصلاحي والتغييري، فالأنظمة العربية تفعل دور مؤسسات المجتمع المدني التي يقتصر دورها في تقديم الخدمات الاجتماعية والاقتصادية، أي التي ترفع العبء عن كاهل الدولة، ولكنها ترفض وتقف حجر عثرة أمام المنظمات الدفاعية العاملة في نشر الوعي، وتوصيف الواقع الاجتماعي ونقده وتعبئة الرأي العام من أجل تغييره وإزاء تلك المواقف التي تمارسها السلطة والدولة ضد مؤسسات المجتمع المدني، والمثقفين نجد أن ليس أمام المثقف خيارات كثيرة، فإما الاندماج في النظام والدفاع عنه ضد زملائه المثقفين ومن ثَمَ السقوط في براثن الانتهازية، أو رفض الاندماج في النظام ومقاومة نهجه ومن ثَمَ تحمل النتائج المترتبة على ذلك الرفض من الإضطهاد والتهميش والسجن، وهدر الكرامة، أما الخيار الأكثر مرارة وهو مغادرة الوطن واللجوء إلى المنفى للحفاظ على الذات من السلطة المستبدة(صاحب الربيعي، 2005: 46: 47).

2- النخبوية: فالمثقفين مطالبين بالتخلي عن موقف الإنعزال، والإنطواء، والدخول في ساحة المجتمع والوطن، أي الإنفتاح على الناس وتغيير العلاقة مع الجمهور، والكف عن تصور المثقف لدور الهداية، والمنقذ للجماهير، وإنما تفعيل مساحات المناقشة، والمناظرة، والحوار مع القوى الاجتماعية والاقتصادية، والفكرية وتطوير مختلف تيارات الرأي (غليون، 1989، 3).

3- الانقسام: أي الصراع بين الإتجاهات الفكرية القائمة بين فئات النخبة المثقفة التي تعبر عن أزمة التشوه الثقافي حيث ينتقل المثقف من دائرة تحليل بؤرة قضايا الواقع الأساسية إلى البحث في هامشية هذه القضايا، الأمر الذي يقف عائقاً أمام أداء المثقف لدوره في حركة مناهضة الأمركة.

4- التمويل المادي: يؤدي التمويل دوراً هاماً في استمرارية أنشطة المثقف في مناهضة الهيمنة، بل وتواصله عالمياً وعربياً ومحلياً؛ لأن الحصول على التمويل يعتمد جزئياً على إجازة الدولة لنشاط المنظمة، فأن المنظمات الأكثر نضالية واستعداد للتضحية، والصدام مع الدولة، والقائمة على التطوع لا تجد نفس الفرصة.(عزة خليل، 2006: 4) مما يعكس أثر ضعف التمويل وتوافره في إستمرارية وتنوع أنشطة المثقف العراقي في مناهضة الهيمنة الأمريكية على المستوى العالمي والمحلي.

المبحث الربع: الإجراءات المنهجية للدراسة

أولاً: منهجية البحث

1- أسلوب الدراسة: اعتمد الباحث على الأسلوب الوصفي، ويتم استخدام طرق متنوعة في إطار الأسلوب الوصفي كطريقة المسح الاجتماعي، وذلك وفقا لطبيعة الظاهرة محل الدراسة والبحث.

2- مصادر البيانات: اعتمدت الدراسة في جمع البيانات اللازمة لتحقيق أهدافها على جموع المثقفين العراقيين وغيرهم من أصحاب الرأي والفكر، كأساتذة الجامعات، والشعراء، والفنانين ومن هم في حكمهم(أصحاب القلم والرأي)، ويمثل هؤلاء الأفراد مجتمع البحث العام للدراسة.

3- مجتمع وعينة الدراسة: لجأ الباحث إلى اختيار العينة العمدية وهي العينة التي يتعمد الباحث أن تكون من وحدات معينة، حيث وقع إختيار الباحثة على مفردات العينة من المثقفين (النشطاء)،إذ كان يركز على الحالات التي تصنف من بين النخبة المثقفة، تحديدًا من سكان مدينة الديوانية حيث تضم عدد كبير من الكتاب والمفكرين والمثقفين بالعراق، وقد تم تحديد حجم عينة قوامها (300 شخصًا)؛ إذ روعي تمثيل العينة لمنطقة الدراسة وهي مدينة الديوانية، والحصول على مفرداتها من خلال اختيار بعض المثقفين المعروفين للباحث من التيارات الفكرية المختلفة، والاعتماد على بعضهم في التوصل إلى الآخرين، وذلك عن طريق الطلب من بعضهم ترشيح بعض زملائهم للباحث، وأخذ عناوينهم أو الاتصال بهم، أو إرسال أداة الاستبيان إليهم للإجابة عن تساؤلاتها.

4- منهج الدراسة

في ضوء موضوع الدراسة الراهنة كان لزاماً على الباحث الاستعانة بمناهج ملائمة لمعالجة الأبعاد والقضايا ذات الصلة بظاهرة الهيمنة الثقافية ودور المثقفين في مواجهتها، وقد تم استخدام تلك المناهج لتوفير البيانات لخدمة البحث، ولربط الحاضر بالماضي، وتصنيف الحقائق، والبيانات، وتحليلها ثم استخلاص النتائج وتعميمها. وهي:

أ-المنهج التاريخي: يعد المنهج التاريخي الأسلوب الرئيس القادر على اكتشاف أعماق الظاهرة والوصول إلى نتائج أكثر دقة، فقد كان يتيح فرصة المقارنة بين نوعية الأبنية الاجتماعية المختلفة، وانعكاساتها على تطور ظاهرة الهيمنة الثقافية وآليات المثقفين في مواجهتها، بوصف هذا التطور نتاجاً للبنية الطبقية في كل مرحلة تاريخية.

ب-المنهج الوصفي:وظفت هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي يستهدف جمع بيانات كمية عن موضوع الدراسة، وتفسير هذه البيانات وتحليلها تحليلاً كيفياً دقيقاً وصولاً إلى نتائج ودلالات ذات أهمية عملية من خلال الاستمارة المعدة لذلك.

5- أدوات البحث: لتحقيق أهداف البحث اقتصرت الدراسة على أداة المسح (الاستبيان)، في جمع الحقائق والبيانات.وقد احتوت استمارة الاستبيان على:

أ-البيانات الشخصيةَ تضمنت سن المبحوث، والنوع، والحالة الزواجية، والحالة التعليمية، ونوع المهنة.

ب-مقياس اتجاهات المثقفين حول الهيمنة الثقافية الأمريكية يتضمن إدراك المثقفين للعوامل الداخلية والخارجية التي أدت إلى الهيمنة، ورفض المثقفين العراقيين لها،وقد خضعت استمارة الاستبيان إلى قياس صدق الأداةوثباتها،يقصد بثبات المقياس، إنه إذا كررنا تطبيق المقياس على نفس الأفراد فإننا نتوصل إلى نفس النتائج تقريبًا، أي أن استجابات الأفراد على المقياس لا تتغير جوهريا بتكرار إجراء الاختبار عليه وقد استخدم الباحث طريقة إعادة الاختبار؛ لأنها الطريقة الأنسب مع الاستبيان للتأكد من ثبات المقياس. وقد قام الباحث بتطبيق هذه الطريقة للتأكد من ثبات المقياس، حيث قام بتطبيق استمارة الاستبيان على عشرين حالة من المثقفين، وبعد مضى أسبوعين أعيد تطبيق صحيفة الاستبيان عليهم، ومن ثَمَ قام الباحث بحساب معامل الارتباط باستخدام برنامجSPSS، وذلك لكل سؤال من أسئلة استمارة الاستبيان، وقد بلغت نتيجة الارتباط حوالي(78%) تقريبًا لمعظم الأسئلة؛ مما يدل على أن المقياس ثابت، أما صدق المقياس فإنه يُعَدُ المقياس صادقا إذا كان يقيس ما وضع لقياسه، وينقسم الصدق إلى نوعين، الأول: الصدق الظاهري،أما الآخر فهو: الصدق الذاتي، وقد قام الباحث بإجراء الصدق الظاهري، وصدق المحتوى عن طريق عرض استمارة الاستبيان على عدد من المحكمين؛ وذلك لمعرفة رؤيتهم للاستبيان، ومدى صلتها بالمؤشرات التي تتضمنها، وكذلك

مدى وضوح العبارات وسهولتها؛ وقد أفادت الباحث من ملاحظاتهم، واستبعد بعض العبارات غير المرتبطة بالموضوع، وقد استعمل العبارات التي أبرزت عملية التحكيم وجود اتفاق عليها بنسبة ثقة(95%) فأكثر.

6- مجالات الدراسة

أ- المجال الجغرافي: ويتمثل المجال الجغرافي للدراسة في مجتمع محافظة الديوانية.

ب-المجال البشري: قد اختار الباحث صورة مصغرة لجمهور بحثه وقد تَمَ اختياره في شكل عينة، وحرص الباحث أن تكون عينة بحثه ممثلة للمثقفون في مدينة الديوانية، حتى يستطيع الباحث تعميم نتائج دراسته، ولما كان من غير الميسور معرفة جميع مفردات جمهور البحث، فضلاً عن طبيعة الدراسة لا تتطلب حصرًا دقيقًا للمثقفون، حيث يستطلع الباحث هيمنة الثقافة الأمريكية وموقف المثقف العراقي منها داخل مدينة الديوانية، ويشمل المجال البشري للدراسة الراهنة على المبحوثين من الذكور، والإناث بمدينة الديوانية من النخبة المثقفة الذين يكونوا على دراية تامة بالأحداث الجارية في المجتمع العراقي وما يرتبط بها في المجال الاقتصادي، والسياسي، والثقافي.

ت-المجال الزماني: المُدة الزمنية التي أجريت فيها الدراسة كانت محصورة بين (1-12-2012/ 1-2-2013).

7- خطة الدراسة الميدانية وتحليل البيانات: بعد تحديد هدف الدراسة، ووضع المخطط المنهجي لها، وإعداد أدوات جمع المعلومات، بدأ الباحث في التخطيط لإجراء العمل الميداني، وجمع البيانات والحقائق، والمشاهدات الإمبيريقية.

ثانياً: عرض نتائج الدراسة الميدانية

أ-خصائص عينة الدراسة.

الجدول رقم (1)يوضح خصائص عينة الدراسة بحسب العمر

العمر	العدد	%
أقل من 30	12	4
30 – 40	120	40
40 - 50	108	36

60 - 50	60	20
المجموع	300	100

كشفت بيانات الجدول أعلاه نسبة توزيع العينة وفقا للعمر بحيث تبين أن الفئة العمرية المنحصرة ما بين(30) إلى(40) سنة هي الأكثر بين إجمالي العينة، وهي الفترة الشبابية، حيث وصلت نسبتها إلى(76%)، يليها الفئة العمرية من(50 إلى 60)، وتصل نسبتها إلى(20%) من إجمالي مفردات العينة في حين كانت الفئة العمرية (الأقل من 30) هي أقل فئة عمرية بحيث بلغت حوالي(4%) من إجمالي مفردات العينة.

الجدول رقم (2)يوضح خصائص العينة بحسب النوع

النوع	العدد	%
ذكر	174	58
أنثى	126	42
المجموع	300	100

أوضحت بيانات الجدول أن نسبة الذكور أعلى من الإناث بحيث وصلت إلى (58%)؛ في حين كانت نسبة الإناث (42%) من إجمالي العينة. وهذا يدل على أن نسبة الإناث أقل من نسبة الذكور.

الجدول رقم (3)يوضح خصائص العينة بحسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	العدد	%
أعزب	24	8
متزوج	234	78
مطلق	42	14
أرمل	-	-
المجموع	300	100

اشتملت عينة الدراسة للمثقفين على الفئات الزواجية، إذ يبين الجدول السابق ذلك، وهذا وضع طبيعي، باعتبار أن مفردات مجتمع البحث من المثقفين تبدأ أعمارهم من(30) سنة، وبعد انتهائهم من الدراسة، والعمل، ومن ثم فإن الغالبية العظمى منهم من المتزوجين وقد بلغت نسبة المتزوجين (78%)، أما نسبة المطلقين فقد وصلت إلى (14%) من إجمالي العينة، أما نسبة العزاب من عينة الدراسة فوصلت إلى (8%) من إجمإلى مفردات العينة؛ ولم تشتمل عينة الدراسة على أية مفردة من الأرامل.

الجدول رقم (4)يوضح خصائص العينة بحسب الحالة التعليمية

الحالة التعليمية	العدد	%
مؤهل جامعى	162	54
دبلوم عالي دراسات عليا	18	6
ماجتسير	60	20
دكتوراه	60	20
المجموع	300	100

توزعت عينة الدراسة على مختلف المستويات التعليمية إذ يكشف الجدول عن أن نسبة الحاصلين على مؤهلات جامعية تمثل(54%)، وهى أكبر نسبة موجودة؛ فى حين تتساوى النسبة في كل من الحاصلين على درجة الماجستير، وقد كانت نسبة الحاصلين على درجة الدكتوراه (20% لكل منهما) من إجمإلى العينة، أما نسبة الحاصلين على دبلوم عالي بعد المؤهل الجامعي، فقد وصلت إلى (6%) من إجمإلى مفردات العينة، وهى أقل نسبة موجودة،ويُعَدُ المثقف من وجهة نظر تاريخية حديثة رجلاً جامعياً قبل أي أمرٍ آخر، أو المثقف بالمعنى الحصري للكلمة ترتبط ولادة المثقفين مع ظهور الجامعة يمكن القول بأن المثقفين الذين يعملون في ظل الشعور بالأمن، وبأنهم يحتلون أوضاعاً وظيفية ذات مسؤولية متساوية مع أنماط التعليم الذين حصلوا عليه ومستويات هذا التعليم الأمر الذي يجعلهم أحراراً في أن يفكروا وأن يعملوا وفقاً لأرادتهم، ولكن عندما لا يمنح المثقفون الأوضاع الوظيفية المسؤولة، والآمنة التي تتناسب ومستوى تعليمهم، وعندما تقيد حريتهم في التعبير والبحث. فعندئذ تتوقع من واقع هؤلاء المثقفين أن يظهر المتطرفون السياسيون.

الجدول رقم (5)يوضح خصائص العينة بحسب المهنة

المهنة	العدد	%
أستاذ جامعى	139	46,4
إعلاميين	64	21,4
كتاب – فنانين تشكلين	27	9
أطباء	30	10
من دون وظيفة	5	1,6
المجموع	300	100

توضح بيانات الجدول السابق ارتفاع نسبة الأساتذة الجامعيين من المثقفين لدى العينة، إذ بلغت نسبتهم (46,4%) من إجمالى العينة في حين وصلت نسبة الإعلاميين العاملين في مجالات الصحافة والإذاعة والتليفزيون من المثقفين إلى(21,4%) من إجمالى العينة، أما النقاد، والكتاب، والفنانون فقد بلغت نسبتهم حوالي (11,6%) من إجمالى مفردات العينة في حين بلغت نسبة الأطباء من المثقفين حوالي(10%) من إجمالى مفرادات العينة كما بلغت نسبة المحامين من المثقفين حوالي(9%) من إجمالي مفردات العينة، ولا تخلو عينة البحث من المثقفين غير المرتبطين بعمل محدد (عمل حر)، حيث تبين وجود(1,6%) من بين مفردات العينة.ويحدد الباحث البلغاري (نيقولاي فليشيف) موقع المثقفون إذ يقول: (إن ما يعيّن تعييناً دقيقاً الأفراد الذين ينتمون إلى المثقفون هو المقام الخاص الذي يحتلونه في التقسيم المجتمعي للعمل، فالمثقفون يمثلون جميع أولئك الذين ترتبط مهنتهم بالعمل العقلي من علماء، وأدباء، ومدرسين، وفنانين، ورسامين، وأطباء، ومهندسين، وتقنيين، وتشمل جزءاً كبيراً من ملاكات المناصب العامة والمؤسسات والمنشآت، والاقتصاديين، والمحاسبين، والخزنة، ومن ثم فإن الوظيفة المجتمعية الجوهرية للمثقفون هي الفاعلية الذهنية في جميع الميادين)(الحموي، ص18)، وإذا كان المدرسون، والجامعيون بشكل أكثر دقة هم الأكثر ثقافة من غيرهم، فإن ممارسة الوظيفة التربوية على ما يبدو، هي أحد شروط الانتماء لهذه المجموعة. إن كتلة المثقفين ولتستحق هذا الاسم هي كتلة مؤلفة من مدرسين- باحثين هم رسمياً من الجامعيين. يؤشر ذلك إلى أهمية الطبقة الفكرية فيما تشغله من وظائف تتضمن شكلاً من أشكال الإبداع الفكري والثقافي،ومن خلال استقرائنا للجدول نستخلص أن عينة الدراسة تحوي نسبة عالية من ذوي الخبرة التعليمية والثقافية الواسعة.

ب-مقياس اتجاهات المثقفين حول الهيمنة الثقافية الامريكية

5-مظاهر الهيمنة الأمريكية في الحياة اليومية من وجهة نظرعينة الدراسة:

الجدول رقم(6) يبين مظاهر الهيمنة الثقافية من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة

ت	الفقرة	العدد	%	التسلسل المرتبي
1	الهيمنة العسكرية	67	31,30	4
2	سيطرة النموذج الغربي على الحياة الاجتماعية	166	77,57	2
3	المساعدات والمنح الامريكية للدول العربية	89	41,58	3
4	وجود شبكة الانترنيت	46	21,49	7
5	العولمة	201	93,92	1
6	السيطرة العسكرية على بعض دول العالم العربي والاسلامي	59	27,57	6
7	الحروب الداخلية العراقية مع بعض دول المنطقة	71	33,17	5

يتضح لنا من الجدول رقم(6) أن العولمة، وسيطرة النموذج الغربي على الحياة الاجتماعية، والمساعدات والمنح الأمريكية للدول العربيةقد كانت أعلى نسب التوزيع التكراري لها(93,92%، 77,57%، 41,58%)، ثم تأتي الحروب الداخلية العراقية مع بعض دول المنطقة، والسيطرة العسكرية على بعض دول العالم العربي والاسلامي، ووجود شبكة الانترنيت، بتوزيع تكراري(33,17%، و27,57%، و21,49%)في هذا السياق فإن هناك جوانب من الثقافة الامريكية لا تلقى قبولاً عالمياً، وليست جذابة، وهناك شيء من رد الفعل السلبي والمضاد في أجزاء كثيرة من العالم ربما يقيد أنتشارها المستقبلي، والحقيقة هي أن ظاهرة معاداة كل ما هو أمريكي كانت منتشرة، فبعض الدول أتبعت سياسات معدة خصيصاً لمقاومة أشكالاً من الهيمنة الثقافية الأمريكية، مثل هذه المشاعر المعادية لكل ما هو أمريكي تعتمد على فهم خاص لماهية الثقافة الأمريكية وكون هذه الثقافة متسقة أو مستقرة. ومن ثَمَ فأن هيمنة وسيطرة النموذج الغربي الأمريكي على الحياة الاجتماعية من كثرة تقليد نموذج الحياة والنزوع إلى الحياة الفردية وإعلاء قيمة المادة واللجوء إلى الانفصال داخل الأسرة الواحدة، وكثرة حالات الانفصال والطلاق والزواج العرفي والسري، وعقوق الوالدين، وقطع صلة الرحم، ويمكن القول إن النموذج أصاب كثير من الأسر، ولكن يوجد البعض الذي لا يزال متمسك بصلة الرحم، وطاعة الوالدين.

6-أنواع هيمنة الثقافة الامريكية في الحياة الاجتماعية العراقية، من وجهة افراد عينة الدراسة:

الجدول رقم(7) يبين أنواع الهيمنة الامريكية من وجهة نظر افراد عينة الدراسة

ت	الفقرة	العدد	%	التسلسل المرتبي
1	الهيمنة العسكرية	183	61	3
2	الهيمنة الثقافية	211	70,33	2
3	الهيمنة السياسية	89	29,66	5
4	الهيمنة التكنولوجية	99	33	4
5	الهيمنة الامنية	278	92,66	1
6	الهيمنة الاعلامية	82	27,33	6

يتضح لنا من الجدول رقم(7) نتائج التوزيع التكراري حول أنواع الهيمنة الأمريكية إذ جاءت الهيمنة الامنية والثقافية والعسكرية والتكنولوجية والسياسية والاعلامية كأعلى أهم أنواع الهيمنة وبنسب(92,66%، و70,33%، و61%، و33%، و29,66%، و27,33%).إن الهدف الأسمى لدى الطبقة السياسية في أمريكا، وهو فرض الهيمنة الامريكية على العالم، فقد اتسم العقد الأخير من القرن العشرين بتطورات عالمية هامة شملت مناحي الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية أفرزت معها هذا المصطلح الذي فرض نفسه على الواقع الانساني.وأخيراً نشير إلى أن مفهوم الهيمنة رغم تعدد أبعاده السياسية والاقتصادية والعسكرية إلا أنه يعني في المحصلة الأخيرة السيطرة الكاملة لهذه القوى الخارجية، أو تلك على المرافق السياسية والاقتصادية والعسكرية في هذه الدولة الوطنية أو تلك.

7-أسباب السيطرة الأمريكية علىالمجتمع العراقي بسبب الثروات طبيعية هو السبب في السعي نحو السيطرة عليه بالنسبة لأفراد عينة الدراسة:

جدول رقم (8) يبين أسباب السيطرة الامريكية على المجتمع العراقي بسبب الثروات طبيعية لأفراد عينة الدراسة

الإجابة	العدد	%
نعم	283	94,3
لا	17	5,7
المجموع	300	100

أجاب المبحوثين في الجدول رقم (8) عن أسباب السيطرة الامريكية على المجتمع العراقي بسبب الثروات الطبيعية الهائلة الموجودة في ذلك المجتمع والتي تسعى الولايات المتحدة إلى السيطرة

عليه، فقد كانت الإجابة كما يلي: مانسبته(94,3%) أشر نعم، وبنسبة(5,7%) اشر لا، فيما اشر الى حد ما بنسبة(9%).وعند احتساب قيمة كا^2 وبدرجة حرية(1) وبمستوى دلالة(0,05) فإن قيمتها (235,85) وهي أعلى من قيمة كا^2 الجدولية (3,48) وهذا يدل على وجود فروق معنوية بين اجابات المبحوثين،إن الوطن العربي يتميز بثروات عديدة، تجعله مطمع للدول الاستعمارية، إذ تفرض عليه تلك الدول الاستعمارية الهيمنة والسيطرة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، عن طريق المصادر المختلفة من المعلومات أو استغلال تلك الثروات، وإخضاع هذه الشعوب للهيمنة، وهذا يدل على نسبة الاتفاق بين أفراد عينة الدراسة من المثقفين على أن أهم الثروات التي تميز البلاد العربية والتي قد تجعل الولايات المتحدة أكثر قرباً من تلك الدول التي توجد بها تلك الثروات.

8-أسباب ظهور ثقافة القطب الأوحد بسبب السياسة الاقتصادية للولايات المتحدة الامريكية:

الجدول رقم(9) يبين ظهور ثقافة القطب الأوحد بسبب السياسة الاقتصادية للولايات المتحدة

ت	الاسباب	العدد	%	الوزن الرياضي
1	نعم	119	39,7	1
2	إلى حد ما	113	37,7	2
3	لا	68	22,6	3
	المجموع	300	100	

يتضح لنا من الجدول رقم(9) أسباب السياسة الاقتصادية للولايات المتحدة الامريكية التي أدت إلى ظهور ثقافة القطب الأوحد، وكانت أغلب اجابات المبحوثين بـ(نعم) (39,7%)، و(إلى حد ما) بنسبة (37,7%)، وجاءت (لا) في المرتبة الأخيرة بنسبة (22,6%) من إجابات المبحوثين،إن المتتبع للسياسة الدولية يدرك أن أمريكا أصبحت هي المهيمن على السياسة الدولية في وقتنا الحالي، بتفردها في الموقف الدولي، وفي إدارة مشاكل العالم وتسويتها حتى يتم لها ما تريد من السيطرة على العالم، فكان لابد من وضع الخطط والأساليب والوسائل التي تضمن لأمريكا السيطرة والانفراد بوصفها قوة واحدة في العالم، فضلاً عن نشر مفاهيم وقناعات المبدأ الرأسمالي في العالم.

9-للمثقف دور أساس في حماية أصول الثقافة العربية وحماية النشيء من الوقوع في سلبيات الثقافة الغربية الأمريكية العالمية:

الجدول رقم(10) يبين أن للمثقف دور أساس في حماية أصول الثقافة العربية وحماية النشيء من الوقوع في سلبيات الثقافة الغربية الامريكية العالمية لدى أفراد عينة الدراسة

الإجابة	العدد	%	التسلسل المرتبي
التوجيه يأخذ المفيد منها كي يقف على مراحل التقدم	267	89	1
عدمالأخذ من سلبيات العولمة الثقافة الغربية الامريكية	197	65,66	2
ومن وسائل الإعلام التي تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية للنشيء	78	26	3
المجموع	300	100	

كانت أكثر إجابات المبحوثين في الجدول رقم (10) أشرت (نعم) بنسبة(89%) وهي الغالبية العظمى منأفراد عينة الدراسة. وبنسبة (65,66%) أجاب (إلى حد ما)،وأشرت بـ (لا) بنسبة (65,66%). إن للمثقف دور أساسي في حماية أصول الثقافة العربية وحماية النشيء من الوقوع في سلبيات الثقافة الغربية الامريكية العالمية، فإن الولايات المتحدة متهمة عادة بالقيام بهذا الدور،ويكون التوجيه يأخذ المفيد منها كي يقف على مراحل التقدم، وعدمالاخذ من سلبيات العولمة الثقافة الغربية الأمريكية، ومن وسائل الاعلام التي تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية للنشيء.

10-اتباع نموذج الحياة الأمريكية في العراق لظهور الولايات المتحدة بالقوة الاقتصادية، والسياسية:

الجدول رقم(11) يبين اتباع نموذج الحياة الامريكية لظهورها بالقوة الاقتصادية والسياسية

ت	الإجابة	التكرار	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
1	إلى حد ما	76	59,37	3
2	نعم	111	86,71	1
3	لا	95	74,21	2

من خلال الجدول رقم(11) تظهر الولايات المتحدة بوصفها قوة اقتصادية وسياسية إلى اتباع نموذج الحياة الامريكية من وجهة نظر المبحوثين فقد كانت الاجابات على (لا ، وإلى حد ما، ونعم) كالآتي (74,21%، 59,37%، 86,71%).

11-المثقف مطالب بتنوير المواطنين وتأسيس وعي جديد خصوصاً للأجيال الجديدة التي تتعرض للتشويه والتضليل:

الجدول رقم(12) يبينمطالبة المثقف بتنوير المواطنين وتأسيس وعي جديد خصوصاً للأجيال الجديدة التي تتعرض للتشويه والتضليل

الاحابة	العدد	%
نعم	128	42,7
إلى حد ما	89	29,7
لا	83	27,6
المجموع	300	100

في الجدول رقم(12) يتبين أن المثقف مطالب بتنوير المواطنين وتأسيس وعي جديد خصوصاً للأجيال الجديدة التي تتعرض للتشويه والتضليل، كما جاء في اجابات أكثرأفراد عينة الدراسة بـ(نعم) بنسبة(42,7%)، في حين جاء الاجابة بـ (لا و إلى حد ما)، بنسبة (29,7%، 27,6%) من باقي اجابات أفراد العينة،وعند احتساب قيمة كا^2 وبدرجة حرية (2) وبمستوى دلالة(0,05) والتي قيمتها (11,94)، ومقارنتها بقيمة كا^2 الجدولية (5,991) ومن ثَمَ فإنْ ذلك يدل على وجود فوارق معنوية بين إجابات المبحوثين.

12-مهمة المثقفين هي مناقشة وفضح أساليب الهيمنة التي تُمارس في جميع صيغها الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والثقافية:

الجدول رقم(13) يبين مهمة المثقفين هي مناقشة وفضح أساليب الهيمنة التي تُمارس في جميع صيغها الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والثقافية

الإحابة	العدد	%
نعم	89	29,7
إلى حد ما	65	21,6
لا	146	48,7
المجموع	300	100

يتبين من الجدول رقم(13) رأي عينة الدراسة بخصوص مهمة المثقفين هي مناقشة وفضح أساليب الهيمنة التي تُمارس في جميع صيغها الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والثقافية، فقد أجاب بـ "لا" ما نسبته (48,7%)، و"نعم" بنسبة (29,7%)، في حين كانت نسبة الاجابة بـ "إلى حد ما" نسبة (48,7%) عند احتساب قيمة كا^2 وبدرجة حرية (2) وبمستوى دلالة(0,05) والتي قيمتها (34,62) ومقارنتها بقيمة كا^2 الجدولية (5,991) وبالتالي فإن ذلك يدل على وجود فوارق معنوية بين إجابات المبحوثين.

13-المثقف مدعو إلى التصدي لكل الأفكار الخاطئة التي تروج بضرورة التأقلم مع العولمة الراهنة:

الجدول رقم(14) يبينإن المثقف مدعو إلى التصدي لكل الأفكار الخاطئة التي تروج بضرورة التأقلم مع العولمة الراهنة

الإحابة	نعم	%
لا	85	28,4
إلى حد ما	47	15,7
نعم	168	56
المجموع	300	100

يتضح من الجدول أعلاه بأن المثقف مدعو إلى التصدي لكل الأفكار الخاطئة التي تروج بضرورة التأقلم مع العولمة الراهنة، فقد أجاب ما نسبته (56%) تقريبا% نصف عينة الدراسة بـ"نعم"، في حين كانت الإجابة بـ "لا" بنسبة (28,4%)، و"إلى حد ما" بنسبة (15,7%)،وعند احتساب قيمة كا^2 وبدرجة حرية (2) وبمستوى دلالة(0.05) التي قيمتها (80,58) ومقارنتها بقيمة كا^2 الجدولية (5,991)، ومن ثَمَ فان ذلك يدل على وجود فوارق معنوية بين إجابات المبحوثين.

14-مهمة المثقفين هي مناقشة وفصح أساليب الهيمنة التي تُمارس في جميع صيغها (الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والثقافية):

الجدول رقم(15) يبين أن مهمة المثقفين هي مناقشة وفصح أساليب الهيمنة التي تُمارس في جميع صيغها (الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والثقافية)

الاحابة	نعم	%
نعم	287	95,7
لا	13	4,3
المجموع	300	100

بعد أن مر العراق بفترات عصيبة في حرب الخليج الأولى والثانية والغزو الكويتي وتأثير تلك على الحالة الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية للعراق في ظل الغزو الامريكي أدى إلى إلمام المثقفين برفض العراق للهيمنة الامريكية وأن السياسة الأمريكية في العراق أظهرتها بمظهر

العدو المغتصب، وأن مهمة المثقفين هي مناقشة وفصح أساليب الهيمنة التي تُمارس في جميع صيغها (الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والثقافية)، وقد أجابما نسبته (95,7%) من أفراد العينة المدروسة بـ (نعم)، في حين أجاب بـ "إلى حد ما" بنسبة (4,3%)،وعند احتساب قيمة كا^2 وبدرجة حرية(1) وبمستوى دلالة(0,05) فان قيمتها (250,25) وهي اعلى من قيمة كا^2 الجدولية (3,48) وهذا يدل على وجود فروق معنوية بين إجابات المبحوثين.

15-إن المهمة الأساسية التي يجبأن يضطلع بهاالمثقفون فيأيمجتمع هيإبراز المشكلات التي يعاني منها المجتمع:

الجدول رقم(16) يبين المهمة الأساسية التي يجب أن يضطلع بها المثقفون في أي مجتمع هي إبراز المشكلات التي يعاني منها المجتمع لدى عينة الدراسة

المهمة الأساسية التي يجب أن يضطلع بها المثقفون في أي مجتمع هي إبراز المشكلات التي يعاني منها المجتمع	العدد	%
خاصة تلك المشكلات المتعلقة بالأمن والسلم الاجتماعي	134	44,7
توفير العدالة الاجتماعية	93	31
مؤازرة حقوق الإنسان	73	24,3
المجموع	300	100

إن المهمة الأساسية التي يجب أن يضطلع بها المثقفون في أي مجتمع هي إبراز المشكلات التي يعاني منها المجتمع فقد أتت النتائج باتفاق عام بين أفراد عينة الدراسةأبراز تلك المشكلات الخاصة،والمتعلقة بالأمن، والسلم الاجتماعي، وتوفير العدالة الاجتماعية، ومؤازرة حقوق الإنسانبنسب(44,7%)، و(31%)،و(24,3%).عند احتساب قيمة كا^2 وبدرجة حرية (2) وبمستوى دلالة(0.05) والتي قيمتها (19,37) ومقارنتها بقيمة كا^2 الجدولية (5,991) ومن ثَمَ فان ذلك يدل على وجود فوارق معنوية بين إجابات المبحوثين.

16-للمثقف القدرة الأدبية والمعنوية على الوقوف إلى جانب الحقوق المنزوعة والدفاع عنها والصمود:

الجدول رقم(17) يبين إن للمثقف القدرة الأدبية والمعنوية على الوقوف إلى جانب الحقوق المنزوعة، والدفاع عنها، والصمود بالنسبة لأفراد عينة الدراسة

البديل	العدد	%

نعم	259	86,3
إلى حد ما	32	10,7
لا	9	3
المجموع	300	100

ويأتي للمثقف القدرة الأدبية والمعنوية على الوقوف إلى جانب الحقوق المنزوعة والدفاع عنها والصمود، وهذا ما أجاب عليه تقريباً غالبية أفراد عينة الدراسة بنسبة (86,3%)، في حين أجابوا بـ "إلى حد ما" بنسبة (10,7%)، وبنسبة (3%) أجابت بـ "لا". عند احتساب قيمة كا^2 وبدرجة حرية(1) وبمستوى دلالة(0,05) فإن قيمتها (185,65) وهي أعلى من قيمة كا^2 الجدولية (3,48)، وهذا يدل على وجود فروق معنوية بين اجابات المبحوثين.

17-يأتي دور المثقف في وجوده في المجتمع وفهمه الصحيح لمنظومة القيم، والمعتقدات للمجتمع العراقي:

الجدول رقم(18) يبين دور المثقف في وجوده في المجتمع وفهمه الصحيح لمنظومة القيم، والمعتقدات للمجتمع العراقي

الإجابة	العدد	%
نعم	214	71,3
لا	86	28,7
المجموع	300	100

في إجابات المبحوثين في الجدول رقم(18) فقد أجاب أكثر أفراد عينة الدراسة بـ "نعم" ما نسبته (71,3%)، و"إلى حد ما" أجاب العينة بنسبة (28,7%)، وعند احتساب قيمة كا^2 وبدرجة حرية(1) وبمستوى دلالة(0,05) فإن قيمتها (54,16)، وهي اعلى من قيمة كا^2 الجدولية (3,48) وهذا يدل على وجود فروق معنوية بين إجابات المبحوثين.

النتائج والتوصيات:

أولاً: مناقشة لنتائج الدراسة

1-إن مخاطر الهيمنة الأمريكية على البلدان العربية متنوعة الأشكال متعددة الجوانب، إذ تطمع السياسة الأمريكية بالثروات العربية وخاصة النفط، وبتوظيف موقع الوطن العربي الاستراتيجي قاعدة لأهدافها الكونية.

2-إن أهم شكل من أشكال الهيمنة الأمريكية على العراق هي الهيمنة العسكرية، أو التدخل العسكري، نتيجة غزو العراق من الجانب الامريكي وقد أدى إلى استغلال خيراته، وجعل الوطن العربي قاعدة متقدمة لها في محاولاتها للهيمنة المباشرة العسكرية والاقتصادية والسياسية.

3-إن العصر الحالي هو عصر العولمة وأن الشباب يتبع الثقافة العالمية عن طريق القنوات الفضائية وشبكة الانترنيت والقنوات الفضائية، وهذا يدل على هيمنة التكنولوجيا المتقدمة، وتدرك السياسة الأمريكية أن تحقيق هذه الأهداف وديمومتها يواجه رفضاً من الشعب العربي، ولن تستطيع أمريكا ذلك إلا بتدمير الثقافة الوطنية وثقافة المقاومة وسلم القيم العربية والإسلامية، والتشكيك بقدرة الأمة وتاريخها وتراثها، واستلاب إرادة شعوب المنطقة، وتنحيتها عن تقرير مصيرها وتفكيك مجتمعاتها، وتحويلها إلى مجرد مجتمعات استهلاكية للحضارة الأمريكية وتقاليدها وقيمها ومنتجاتها، وإلى مجرد قوة إنتاجية صرفة وسوق استثمارية واستهلاكية.

4-إن خطر الهيمنة الأمريكية يكمن في نهب الثروات العربية من البترول وكذلك السيطرة على موقع الوطن العربي الاستراتيجي، وهذا يتضح من أن الولايات المتحدة الامريكية تسيطر على الدول المنتجة للنفط مثل العراق والسعودية والكويت.

5-إن أهداف الهيمنة الأمريكية لا تتحقق إلا بالعدوان على روح الأمة العربية نفسها والتراث الإسلامي نفسه، وإفراغ هوية الأمة وثقافتها من نسغ الحياة الذي يبقيها أمة وتحويلها إلى مجموعة أفراد، أو جماعات يأكلون ويتناسلون، ويعيشون ويفكرون في إطار رغبات السيد الأمريكي وثقافته، وتقاليده الاستهلاكية.

6-إن الهيمنة الثقافية الأمريكية جاء فيها أن الدول العربية تتبع ثقافة القطب الواحد.

ثانياً: أهم التوصيات المقترحة

1- ضرورة تعزيز العلاقات بين المثقفين والسياسيين، وعلى المثقفين العراقيين العمل على توحيد جهودهم الفكرية، والثقافية من خلال النقابات والمهن التي ينتمون إليها، والاتفاق على نقاط محددة تبين بوضوح مجال نشاطهم الثقافي والسياسي.

2-التعاون مع القوى الاقتصادية في العالم لتحقيق المصالح الاقتصادية الجماعية عنإقامة تكتل إقليمي يحقق مصالح العرب السياسية، والاقتصادية، والثقافية وغيرها ويجعل منهم قوة موحدة قادرة على التخاطب مع قوى العالم الأخرى من موقع القوي المقتدر.

3-فهم الظروف والمسببات التي أوصلتنا إلى الحال الذي نحن فيه الذي أشرت إليه آنفاً، والعمل على معالجتها خاصة بالعودة إلى الشعب وقواه الحية السياسية والاجتماعية، وإشراك الناس في تقرير مصيرهم ومواجهة قضاياهم والدفاع عن بلدانهم ومجتمعاتهم في مناخ من الحرية،

والديموقراطية، والحوار تتيح لهم تنظيم أنفسهم والعمل النضالي الحر، والمسؤول في إطار برنامج قومي شامل.

4-إن يعمل الجميع أنظمة وحكومات وأحزاباً ومؤسسات أهلية ونخب ثقافية لإقامة نظام عربي إقليمي جديد جاد فعال ملزم للجميع، يتحقق من خلاله تضامن الأمة ووحدتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية وتأهيلها لمواجهة الغزو الأمريكي، والهيمنة الاحتكارية، وحماية مصالحها ولعب دور حيوي في السياسة العالمية.

5-اتباع مختلف الوسائل لزيادة الضغط الشعبي على الحكومات والأنظمة السياسية العربية ودفعها لتبني مواقف أقل خذلاناً تجاه الغازي الأمريكي، وإلزامها تحقيق شيء من التنسيق بين مواقفها، والتضامن بوجه أعدائها، والاستقواء بشعوبها من جهة وبإمكانياتها الاقتصادية، والسياسية، والاستراتيجية من جهة أخرى، ومنعها من الاستسلام الكلي للهيمنة الأمريكية، وإقناعها بأن استمرارها يأتي من دعم شعوبها لا من الرضى الأمريكي، فالأمريكي يرضى عنها فقط ما دامت تقدم خدماتها، وسيتخلى عنها بالتأكيد عندما يستنفذ أغراضه.

المصادر العربية والأجنبية:

1- إبراهيم نافع، إنفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية،2002م).

2- أحمد مجدي حجازي، المثقف العربي والالتزام الايديولوجي- دراسة في ازمة المجتمع العربي، ط2 (سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد(7) ، 1989م)، ص170.

3- أنطوني كينج، الثقافة والعولمة والنظام العالمي، ترجمة: شهرت العالم وآخرون، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة مكتبة الأسرة، 2005م).

4- برهان غليون، الانتلجنسيا والسياسة والمجتمع، (بيروت: دار الاجتهاد والمجتمع، العدد (5)،1989م).

5- جيرار ليكلرك، سوسيولوجيا المثقفين، ترجمة: جورج كتوره، (بيروت –لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2008م).

6- حسن حنفي، العولمة بين الحقيقة والوهم، في حسن حنفى، صادق العظم، ما العولمة؟، كتاب حوارات لقرن جديد(سورية: دار الفكر، 2002م).

7- حسين عبد الحميد رشوان، الثقافة – دراسة في علم الاجتماع الثقافي، (الاسكندرية: مؤسسة الشباب الجامعي، 2006م).

8- حسين حموي، الخطاب الثقافي والمشهد السياسي في مواجهة الغزو الصهيوني، دمشق: دار الكتاب العربي.

9- حمدي عبد الرحمن، العولمة وآثارها السلبية علي النظام الإقليمي العربي: رؤية عربية، المستقبل العربي، عدد(258)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2000م).

10- السيد يسين، آفاق المعرفة في عصر العولمة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011م).

11- شؤون إجتماعية، السنة (21) ، عدد(83)، (الشارقة، جمعية الإجتماعيين والجامعة الأمريكية بالشارقة).

12- شاهيناز محمود أبو سريع، مناهضة الامبراطورية: هل تتحول إلى ظاهرة كونية؟، قراءات إستراتيجية، السنة العاشرة، العدد الأول، يناير،(القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، 2005 م).

13- صاحب الربيعي، الصراع بين السياسي والمثقف: قيم أم مصالح؟، الديمقراطية، السنة الخامسة، العدد 18 أبريل، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، 2005م).

14- عبد الله محمد، بنية مفهوم العولمة في الخطاب العربي المعاصر: مراجعة نقدية، شؤون إجتماعية، السنة(21)، عدد(83)، (الشارقة، جمعية الإجتماعيين والجامعة الأمريكية بالشارقة، 2004م).

15- عبد الخالق عبد الله، العولمة، جذورها وفروعها، وكيفية التعامل معها، الكويت، مجلة عالم الفكر، مجلد (228)، عدد(2)، 1999م).

16- عبد الله محمد، بنية مفهوم العولمة في الخطاب العربي المعاصر: مراجعة نقدية،2004م.

17- عامر حسن فياض، الطبقة الوسطى عن كتاب تعبئة الرأي العام لحقوق الانسان، (بغداد، المركز العراقي للتنمية والحوار الدولي، 2006م).

18- عبد الرشيد عبد الحافظ، الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2005م).

19- عبد الإله بلقزيز، 2011، العولمة والممانعة دراسات في مسألة الهوية الثقافية، (بيروت: منتدى المعارف،2011م) .

20- عبد الوهاب محمد الجبوري، اتجاهات الخطاب السياسي الأمريكي المعاصر-دراسة علمية تحليلية، المعهد العربي للبحوث والدراسات الإستراتيجية http://www.airss.net/site/2012/05/10

21- عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، (القاهرة: مكتبة مدبولي،2000م).

22- عبد السلام حيمر، في سيسيولوجيا الثقافة والمثقفين من سيسيولوجيا التمثلات إلى سيسيولوجيا الفعل الاجتماعي ومن منطق العقل إلى منطق الجسد (أو التطبع)، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر،2009م).

23- عزة خليل، (الحركات الاجتماعية في العالم العربي: دراسات عن الحركات الاجتماعية في مصر، السودان، الجزائر، تونس، سوريا، لبنان، الأردن)، القاهرة، مكتبة مدبولي ومركز البحوث العربية والأفريقية، 2006م).

24- علي سالم، بيربورديو، اللعبة الاجتماعية، المعتقد المهيمن والمعتقد الجديد، (بيروت: كتابات معاصرة، 1993م).

25- عواطف عبد الرحمن، (الإعلام والعولمة البديلة)، (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2006).

26- فرغلي هارون، الإرهاب العولمي... وإنهيار الإمبراطورية الأمريكية!! ، تقديم: سامي فريد، (القاهرة، دار الوافي للنشر، 2006م).

27- فريدة النقاش،2009: ثقافة المقاومة في ظل العولمة، آفاق اشتراكية، كتاب غير دوري، العدد التاسع، (القاهرة: مركز آفاق اشتراكية، 2009م).

28- قاموس أطلس الموسوعي (إنجليزي – عربي) – الشركة الدولية للطباعة –2002م.

29- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، في كتاب العرب والعولمة، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998م).

30- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب ،الافريقي المصري، ج 13 ، ط1 ،(بيروت: دار صادر، 1983م).

31-محمد ابراهيم، تأملات في أزمة العقل العربي، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1983م).

32- محمد عبد الشفيع عيسى، العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي، مركز البحوث العربية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1999م).

33- محمود عبد الفضيل، مصر ورياح العولمة، كتاب الهلال، عدد (585)، (القاهرة، دار الهلال، 1999م).

34- محمد عبد الشفيع عيسى، جدليات العولمة: جدول الأعمال الاجتماعي– الثقافي، مجلة السياسة الدولية، عدد (155) ، المجلد(39)، (القاهرة، مؤسسة الأهرام،2004م).

35- محمد نصر مهنا، العلاقات الدولية بين العولمة والأمركة، (الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2006م).

36- هارولد شومان، هانز بيترمارتين، فخ العولمة، ترجمة عدنان عباس، (الكويت، سلسلة عالم المعرفة، عدد (238)، 1998م).

37- A.Giddens, The consequences of modernity. polity Press, cambridge,1990.

38- E.O.Wright : Class , Crisis and the State , Verso, London, Third Published , 1993.

39-Gramsci , selections from prison notebooks, London.

46-R .G .Murdick, J. E. Ross, 1975, Information System for Modern.

40-Gerard Ignasse et Marc-Antoine Genissel, Introduction a la sociology , universities (Paris : Ellipses,1995) .

41-J. Asimpson & Eseweiner, The Oxford Dictionary, London, 1991.

42-Kobrin, Stephen. "Our Resistance is as global as your oppression": multinational corporations, the protest movement and the future of global governance, U.S.A, Philadelphia, university of Pennsylvania, Department of Management, 2001.Management, 2th ed. New Jersey: Prentice Hall.

43- Smith, Infernal Machines, book review in English, Arab Journal for humanities, no. (79/20), 1998.